

الإبداع العربي

مسرحية

عودة البصر للضيف الأعمى

د. أحمد عتمان



الهيئة المصرية العامة للكتاب



عودة البصر للضيف الأعمى

د. أحمد عتمان



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٦



عودة البصر للضيف الأعمى

الاخراج الفنى : ماجده البنا

ماذا قالوا عن هذه المسرحية ؟

عندما قدمت فرقة المسرح العربى الكويتية هذه المسرحية بعنوان «الدينار» وباخراج كنعان حمد خلال شــهر مارس وابريل ١٩٨٣ تناولتها كثير من الصحف والمجلات الكويتية · ولأن هذا العرض وقع فى غضون أزمة الأسهم بسوق المـال الكويتى «المنـاخ» فقد أثار اهتمام الجمهور ، ولما كانت هذه المسرحية تنقد مجتمع الثراء الفاحش والمفاجىء فانها ابان عرضها ، بل وقبل ذلك وبعــد ذلك ، كانت موضــع النقد والانتقاد من جانب أقلام وفـرسان الصحف والمجـلات الكويتية · فلطالما هوجمت المسرحية بضراوة على آنها «مسرح فقير يدعو لمجتمع فقير» أو لأنها «مسرحية فلســفية تعالج موضوعا مكررا» ·

ومع ذلك فان بعض الأقلام المنصفة قد عالجت المسرحية بشيء من الموضوعية . فحتى قبل عرضها وفى جريدة «الهدف» عدد ١٠٦١ الصادر يوم ١٧/١٢/١٩٨٢ كتب المحرر الفنى يقول :

«هذه المسرحية جديدة فى شكلها ومضمونها» وأشار كاتب المقال كذلك الى أنها تتناول العديد من قضايا الساعة فى المجتمع العربى .

وفى نفس الجريدة وفى العدد الصادر يوم ١٩/٢/١٩٨٣ يقول صالح الغريب :

«المسرحية جيدة .. فيها المتعة وفيها الفكرة وفيها الربط بين الواقع والأوهام . تطرح من خلالها قضايا كثيرة تهم الانسان وتحتاج الى جمهور يقدر مثل هذه الأعمال الجيدة التى تعتمد على الابتسامة حينا والجد أحيانا وتطرح لنا واقعا نعيشه ونتلمسه كل يوم» .

وبعد أن عرضت المسرحية كتب الناقد أحمد عبد الرحيم فى جريدة «القبس» العدد ٣٨٨١ الصادر يوم الجمعة ٤/٣/١٩٨٣ وقال :

«اختار المؤلف مجموعة من شرائح نستطيع القول أنها تجسد الواقع الاجتماعى لأى مجتمع كان ، فاخذ

شريحة الحكومة ، والرجل العادى ، والشحاذين ، والكهان وبين باسلوب اسطورى آثار الغنى على تلك الشرائح» ٠

ويضيف الناقد قوله :

«المسرحية رغم أنها اسطورية الا آن المؤلف استغل بعض الاسقاطات الجيدة التى تعكس بعض ممارسات مجتمعنا الحاضر» ٠

وفى مجلة «الرائد» الكويتية عدد ١١١ الصادر يوم ١٩٨٣/٤/٧ يؤكد الناقد محمد مبارك :

«أنه قد تحقق لهذه المسرحية العرض الجماهيرى وتمت له كفايات مسرح الفرجة» ٠ ويضيف قوله :

«اسلوب مسرح الفرجة قد تعمق كثيرا فى الاكثار من كسر الايهام» ٠

أما مجلة «الرسالة» فقد نشرت فى عددها ١٠٣٢ الصادر يوم ١٩٨٣/٣/٢٧ مقال ستارجبار تحت عنوان «مسرحية الدينار بين رمزية المخرج والقيمة الفنية ٠ صراع الطبقات وأحلام الدراويش ٠ كنعان حمد ولعبة المسرح السياسى» ٠ ويقول هذا الناقد :

«مسرحية «الدينـار» التي اهتمت بتوعية الناس اجتماعيا وابراز واقع الحيـاة بموضـوعية فائقـة وصريحة وان كانت تنقصها الجرأة وضاعت بالرمزية المفرطة والتي لم يستطع كنعان حمد أن يترجم بعض هذه الرمزية الى اشارات تنطلق من روح المبـاشرة . كذلك فان المسرحية ركزت على التباين الطبقي والتمايز الطبقي الذى أظهرته هذه المسرحية يتطرق كذلك الى الواقع المعيشي ودور الدينار في هذا الواقع» .

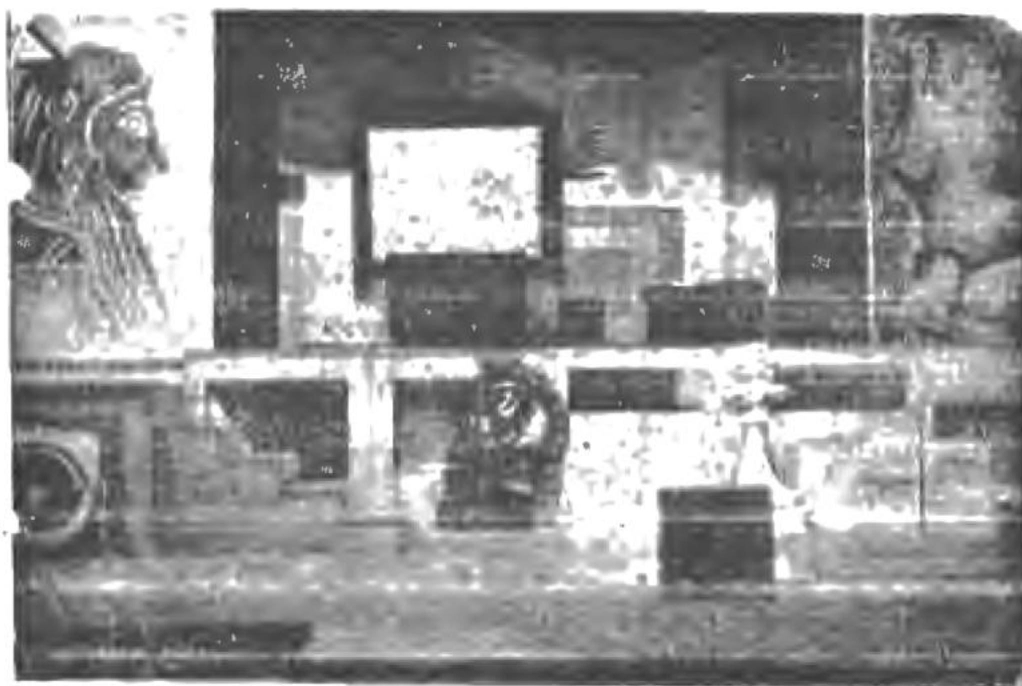
ولقد لفت هذا الجانب السياسي أنظار الناقد محمد مبارك حيث كتب في جريدة الوطن عدد ٢٨٩٠ الصادر يوم ١٩٨٣/٣/٩ وقال :

«يدعو المسرح بصورة عامة الى التوعية الاجتماعية التي تهدف الى ابراز الواقع الموضوعي بكل تفاصيله ، فالمقولة الدراميـة للمسرحية تنتهي الى ابراز الواقع العام والواقع اليومي لتظهر صورة تأثير الصراع الطبقي والضغط السياسي على الحياة المعيشية حتى يعي المشاهد أنه يعيش على صورة معقدة خاضعا لعدة ضغوط فيأتي المسرح موضحا هذه الضغوط خدمة للانسان وتطوره . هـذا هو المفهوم السياسي الاقتصـادي الطبقي الذي حاولت مسرحية «الدينار» لفرقة المسرح العربي طرحه

ومناقشته حيث أخذ المفهوم السياسى فيها طابع التوعية وابراز ماتقوم عليه الدعــوة الســياسية من أســاس اجتماعى» ٠

ويختم الناقد مقاله بتقييم نهائى فيقول :

«المسرحية جيدة ٠٠ عميقة الرؤية كلمــة وفكرة ٠٠ وصادقة المحاولة اخراجا لاظهار قيمة الدينار فنيا وأثره السىء ماديا» ٠



ديكور المسرحية كما صممه الفنان عبد الله العيوطى لفرقة المسرح العربى بالكويت

وبعـد ...

هذه ياعزيزى القارىء نماذج مما كتب حول هذه المسرحية وهو كثير ويناقض بعضه بعضا . والأفضل لى ولك أن تنسى كل ماقالوا وتحاول أن تصل بنفسك الى رؤيتك الخاصة .

أما اذا وجدت فيها بقية من عبق أريسـتوفانيس وقدرا من سخرية حياتنا اليومية المعاصرة ... فسيثلج ذلك صدر المؤلف اذ يكون قد حقق مايصبو اليه .

والله ولى التوفيق

احمد عتمان

١٩٨٥/١١/٢٦

شخصيات المسرحية بترتيب ظهورها

فيفى : زوجة .. فى مقتبل العمر
فهيمة : جدة حكيمة ومرنة
الزوجة
الخـادم
الزوج
شحاذ ١
شحاذ ٢
شحاذ ٣
اعتدال
الحاكم
الوزير
العجوز
القاضى
الشاب
كاهن ١
كاهن ٢
كاهن ٣
صبى صغير . وكومبارس من الخادمات

شخصيات اسطورية

من الواقع

شخصيات اسطورية

الفصل الأول

عودة البصر

المشهد الأول

(حجرة صالون من الطراز الحديث ، المقاعد مذهبة وفى صدر الحجرة رف معـــدنى عليه جهاز تلفزيون كبير وفيديو . تتزين جدران الحجرة بصور من الفولكلور وبعضها يمثـل المعابد الاغريقية القديمة) .

فيفى : لكم أشعر بالندم وأنا أتذكر الماضى ياجـدتى فهيمة .. كانت بحق غلطة العمر أن ...

فهيمة : (مقاطعة) بل الخطأ أن تقولى ذلك الآن .. وماقد فعلت فى الماضى هو عين الصواب يافيفى .

فيفى : كنت شابة جميلة .. وبنت أسرة عـريقة ..

غنية ، كان كل الشبان يتمنون مجرد الرضى منى ..

وفضلت عليهم هـذا الصعلوك .. وتزوجته ..

وأسفاه انى آكرهه .. آكرهه .. لقد جئت اليك هذه المرة ياجدتى .. ولن أعـود اليه آبدا .. أبدا .

فهيمة : لا .. لا يافيفى .. لقد تزوجته عن حب .. ومن يحب ياابنتى لايكره .. الحب شىء نادر لايقدر بثمن ، وان فقدتيه قد تندمى طول العمر .. لقد عشت مع زوجك أياما سعيدة .. و ..

فيفى : (مقـاطعة) قلت لك .. آننى كنت كالعميـاء آنذاك وتخيلت أننى سأكون سعيدة معه .. فلما أفقت من سكرة الحب اكتشفت الشقاء .. والفقر .. فى عينيه .. هذا شعورى تجاهه ياجدتى .

فهيمة : لاتبالغى ... قولى لى ماسبب المشاكل الرئيسى؟ أعنى لماذا تكرهين زوجك هكذا ؟

فيفى : أشـعر بالاختناق فى وجـوده .. فأنا بطبعى وبحكم تربيتى أحب الانطلاق .. المرح .. الحفلات .. السهرات . أعشق الملابس والمجوهرات .. عندى طموح لا حد له . أما هو فبارد .. قانع بما هو فيه .. لاتتردد على لسانه سوى كلمات صرت آتمنى

آن تختفى من قاموس الحياة ٠٠ مثل : «الصبر» ، «الرضى» ، «الاعتـدال» ٠٠ انـه يقتلنى ببطء حاولت أن أزرع فى نفسه الطموح ولم أفلح ٠

فهيمة : أى طموح ؟

فيفى : ان يرفع مستوى معيشتنا طبعا ٠

فهيمة : كيف ؟

فيفى : لو توفرت لديه الرغبة ٠٠ لوجد الوسيلة ٠٠ الأعمال الحرة ٠٠ التجارة ٠٠ السعى للحصول على اعارة ٠٠ مكاتب التصدير والاستيراد ٠ المهم هو زيادة الدخل ٠ اليوم ياجدتى قيمة الانسان فيما يملك ، السعادة نفسها تشترى بالمال ٠٠

فهيمة : (ممتعضة ومتبرمة) آف ! ٠٠ المال ٠٠ ! المال ٠٠ لعن الله هذه الكلمة ٠

فيفى : ولكنه كل شيء فى الحياة ٠٠ لا أحد يفكر الآن فى سـواه ٠٠ انه يصـنع المعجزات ٠٠ المريض الثرى يذهب الى أفضل الأطباء ٠٠ فيزرعون له الكبد والقلب والعينين ٠٠ بفضل المال قد يعود الأعمى ليبصر ٠٠ وفى حياتنا اليومية ٠٠ تجدى المال يجعل صاحبه بين أقرانه فصيحا بليغا ولو كان

يلثغ بالكلمات أو حتى أبكم ·· وثقيل الدم ·· يصبح بفضل المال خفيف الظل ·· آلا يعنى كل ذلك أن الأغنياء يشترون السعادة بالمال ؟

فهيمة : لاأعتقد ذلك ·

فيفى : جدتى ·· أنا لم أرى أية مدينة آخرى غير هذه التى ولدت فيها ·· وصديقاتى اللائى تزوجن من طبقة الأغنياء ·· يركبن العربات الفارهة ·· على أحدث طراز ·· ويرقصن فى النوادى الليلية ·· ويزرن كل الأماكن السياحية داخل بلادنا وخارجها ·· يقضين الصيف فى أوروبا ·· يرسلن أبناءهن للتعليم فى مدارس أجنبية ·· وعندما أجلس اليهن يتشدقن بكلمات انجليزية وفرنسية ·· لقد جعلهن المال ينطقن بهذه اللغات دون أن يذهبن الى مدارس أو يبذلن جهدا فى التعليم ولماذا أذهب بعيدا أنت تعرفين صديقتى بترولا ·· عندها خمس عربات وفيلا بنيت على الطراز الفرنسى الكلاسيكى وآخرى على هيئة مخيم عربى ·· لها شاليه ومدينة ملاهى كاملة على البحر ·· تملك مزرعة فى البر ·· اشترت مؤخرا شقة فاخرة فى لندن وآخرى فى نيويورك ·· تقضى الصيف متنقلة

بين عواصم الدنيا . أتصدقين أن بترولا تملك كل ذلك ؟

فهيمة : (تتنهد) دعينا من بترولا هذه .. المهم أنك تكرهين زوجك وحياتك بسبب الفقر !؟

فيفى : وهل هناك على وجه الأرض ماهو أشد قسوة ونقمة من الفقر ؟ صدق من قال لو كان الفقر رجلا لقتلته .. أما زوجى .. فهو أصلح الناس شكلا ومضمونا لتجسيد الفقر .. أراه فى عينيه .. أسمعه فى كلماته .. انه يستعذب الفقر .. والكد والكدح .. فى أمور تافهة أعنى لاتدر مالا .. لقد أجهد عينيه فى قراءة الكتب .

فهيمة : وتظنين انك ستكونين سعيدة لو أصبحت غنية ؟

فيفى : أو تشكين أنت فى ذلك ياجدتى ؟ ألا أستحق جزءا من السعادة التى نالتها صديقاتى ؟ .. بالعكس أنا أجدر منهن بها .. فأنا شريفة .. أمينة .. مخلصة لزوجى .. ولاأريد أن أسىء الى سمعة

صديقاتى .. ولكننى على أية حال لا أرتاح الى سلوكهن بصفة عامة .. ولا سيما اللائى يقضين معظم أيام السنة خارج البلاد بعيدا عن أزواجهن .. ومع ذلك فلا يشك أحد فيهن .. بل ان الصحف والمجلات تتزين بصورهن وتتغنى نثرا وشعرا برحلاتهن .. فهن سيدات مجتمع بارزات .. ما يباح لهن يحرم على الفقيرات أمثالى .. أعنى من تزوجن فقراء مثل زوجى .

فهيمة : فيفى .. انت يا ابنتى ثائرة الآن .. وأظن ان النقاش معك هذه الساعة لايجدى .. أتحبين سماع حدوتة شعبية من تلك الحواديت التى كنت أقصها عليك وانت صبية صغيرة ؟

فيفى : لا بأس ياجدتى .. فانا لست فى عجلة من أمرى .. وأشعر بفراغ .. كما أننى أعرف أن قص الحواديت يريحك نفسيا ويسعدك أكثر من أى شىء آخر فى الحياة ..

فهيمة : (تربت على ظهر فيفى) كان يامكان . فى قديم الزمان ، فى بلاد تسمى اليونان ، ملك اسمه ميداس . عشق الذهب عشق الجنون .. فتضرع للسماء أن يتحول كل شىء يلمسه الى ذهب .

فيفى : ذهب !

فهيمة : واستجابت السماء ..

فيفى : ما أســعد هــذا الملك .. الذى صــار أغنى الأغنياء .

فهيمة : بل ارثى لحاله .. اذا أمسى أتعس التعساء .

فيفى : عجبا ! كيف ؟

فهيمة : كل شىء فى حياته تحول الى ذهب .. كان كلما طلب طعاما ليأكل .. تحول الطعام بمجرد أن يمد يده اليه ذهبــا .. وأصــبح لزاما عليه أن يأكل ويشرب الذهب .. لأن كل الأشياء والأحياء من حوله صارت ذهبا خالصا .. حتى زوجته وأطفاله .. وهكذا نال ميداس كل ماتمنى من ذهب الدنيا .. ولكنه فقد لذة الطعام والشراب.. ولمسةالحنان من زوجة له أو ابنة .. لقد نال مانال من المال .. وفقد الحياة نفســها .. فأسرع يتضرع الى السماء من جديد أن تسحب منه الميزة التى خصته بها .. وان تعود الأشياء من حوله الى ماكانت عليه من قبل .. حيــاة نابضــة بالدفء .. لا ذهبا خالصا .

فيفى : ومن قال لك ياجدتى اننى أطمع فى مثل ثراء ميداس هذا ·· أنا أريد أن أكون مثل صديقاتى فى الغنى فقط ·· وما يضايقنى هو أننى أعتقد فى اننى كنت أحق منهن بزوج غنى ··

فهيمة : حسنا ·· سأريك حدوتة أخرى اذن ·

فيفى : ستريننى !؟

فهيمة : نعم ففى رحلتى الأخيرة لبلاد اليونان ·· حصلت على شريطين فيديو رائعين ·· اسمهما «عودة البصر للضيف الأعمى» ويدوران حول حدوتة شعبية ذائعة الصيت فى تلك البلاد ·· أتحبين أن تشاهدى هذين الشريطين ·

فيفى : قلت لك أنا على أتم استعداد لأن أسمع وأشاهد أى شىء ·· اذ أشعر بفراغ ·· وملل ·· وحوادتيك ياجدتى دائما مسلية ·· وان كنت لا أثق فيها كثيرا ويذكرنى مضمونها بما يقوله زوجى ··

فهيمة : (تذهب الى الرف المعدنى وتتناول شريطى الفيديو) هذان هماالشريطان ·· ضعى أنت بنفسك الشريط الأول فى جهاز الفيديو ·· وهيئيه للعمل ·· وسأذهب لأحضر لك بعض الكعك ، أعددته

بنفسى لك ·· وجاء الوقت لتأخذيه مع الشاى ·

(تنهض فيفى متثاقلة ·· تتناول الشريط وتهيئه للعمل ·· وتعود فهيمة فى الوقت المناسب مع بداية الشريط ، فيجلسان لتناول الفطائر والشاى ومشاهدة التليفزيون) ·

المشهد الثانى

(فى البداية تظهر الصورة على الشاشة الصغيرة داخل حجرة الصالون المظلمة ثم تقترب الصورة رويدا رويدا حتى تحتل المشهد ويؤديه ممثلون على المسرح . وفى أثناء توالى الأحداث تلقى نظارة ضوئية بين الحين والآخر على فيفى وفهيمة ولا سيما فى المواقف الحساسة . وهما جالستان على مقعدين متجاورين بأحد الأركان . اما الصورة التلفزيونية فتمثل قاعة منزل قديم يوحى بالفقر من ناحية وبجو الحواديت الشعبية من ناحية أخرى . أما الملابس فتوحى بالعصر الأغريقى) .

الزوجة : (ساخرة) قل لى يازوجى العزيز .. أيها المحظوظ السعيد .. ماذا سنفعل بهذا الرجل الأعمى فى الداخل ؟ لم أرى فى حياتى شخصا منفرا مثله .. كثير المطالب سليط اللسان .. آنا لا أطيق التعامل معه .. هيا اطرده من هنا ..

الخادم : هذا عين الصواب ياسيدتى ٠٠ انه انسان دنىء ٠٠ وضيف نذل كلما أكرمناه ٠٠ زاد فى الصلف وبالغ فى احتقارنا ٠٠ كلما قدمت له طعاما واقتربت منه لاساعده على الأكل ٠٠ رفسنى ورفس الطعام على بيديه وقدميـه قائلا «أتقـدم لى مثل هـذا الطعام الفقير أيها العبد الحقير !؟» ٠ مع أننا نحرم أنفسنا أحلى ما عندنا من طعام لنقدمه له بدافع كرم الضيافة ٠ انى لأعجب من أمر هذا الرجل ! ٠٠ أنه أعمى البصر والبصيرة فيما أظن ٠٠ يحتقر أمثالنا وهو أدعى للاحتقار ٠٠ يرتدى رث الثياب ٠٠ ولايملك من حطام الدنيا شـيئا ٠ كنت فى البداية أشفق عليه ٠٠ ولكن سلوكه الفظ جعلنى أكرهه بحق ٠٠ انه يتعامل معنا تعامل السيد الآمر الناهى ٠٠ وكأنه ملك غنى ، فى يده كنوز الدنيا ٠٠ أو كأنه اله قوى ٠ أطرده من البيت فورا ياسيدى ٠٠ أنا أرفض التعامل معه ٠٠

الزوج : (فى غيظ مكتوم) عندكما حق ٠٠ اذ لايمكن أن تتواجدا فى مكان واحد مع هذا الضيف الثقيل بالنسبة لكما ٠ (هامسا) ياسوء حظى ٠٠ ابتليت بزوجة مشئومة ٠٠ وخادم أرعن ٠

الزوجة : بم تهمس ؟ ·· كأنك لم تسمع ما قلته لك ؟
·· ماذا تنتظر ؟ هيا آقذف بهذا الرجل المنحوس
·· خارج البيت ·· اننى اتشاءم من سحنته الغبراء
والا تركت لك البيت بما فيه (تهم بالانصراف) ·

الزوج : (ممسكا بها) انتظرى ·· اصبرى ·· آتعرفين من يكون هذا الضيف الثقيل ؟ (يضغط على الكلمة الأخيرة) ·

الخادم : (متدخلا) من سيكون !؟ هو على أحسن تقدير شحاذ منبوذ ·· أننى لا اشتريه من سوق النخاسة بقلامة ظفر حمار أعرج ·

الزوج : (غاضبا) صه !·· اخرس أنت ··! اخشع ياغبى ·· ولا تنطق بآية كلمة سوء ·· آيها الوغد الأحمق ·· والا ·· (يهم بأن يصفعه ويتراجع) ·

الزوجة : فلتقل لنا آنت من يكون ضيفنا هذا ·· وماذا يساوى ··

الزوج : أنت تعرفين آن شدة الفقر والحاجة دفعتنا الى اليأس والقنوط ·

الزوجة : (مقاطعة) هذا أمر لايحتاج الى توضيح وكيف تذكرنى بما لانزال فيه ؟

الزوج : لا ·· أريد فقط أن أذكـرك بأنك أنت التى دفعتنى الى الذهاب الى المعبد ·· لقد همست فى أذنى ذات ليلة بأنك حامل ·· فلما فرحت قطبت أنت الجبين ، وقلت أنه ينبغى التفكير فى مستقبل هذا الجنين عندما يولد ·· وأرسلتنى الى المعبد بسؤال محدد أوجهه الى كهنة النبؤات ·

الخادم : (متدخلا) أعيش معكما ولا أعرف كل هذا ··؟ وماهو ذلك السؤال ؟

الزوج : (يخاطب الخادم) قلت لك ·· اخرس أنت ·· هذه أمور عائلية ·· لاشأن لك بهـا · (يخاطب الزوجة) كان السـؤال الذى ارسلتنى به هـو : «ألا يستحسن أن نربى طفلنا على الطريقة العصرية؟ أن نسلحه للمستقبل بأقوى السلاح ، فنعلمه فنون التجارة والسرقة ، الفصاحة والمغالطة ، بالاضافة الى فن التعامل مع النـاس ومايقتضـيه ذلك من كياسة ونفاق ونصب واحتيال ؟»

الزوجة : نعم ·· ومازلت أصر على ضرورة التكيف مع متطلبات هذا العصر ·· لان المبادىء التى تربينا عليها أنا وانت لم تعد صالحة الآن للحياة ·· كان

أباؤنا وأمهاتنا يضربوننا ضربا مبرحا اذا كذبنا ولو فى أمور تافهة ، مع أننا كنا صغار لانميز تماما بين الأشياء •• فماذا جنينا من ذلك ؟ نحن صادقون أوفياء ولكن تعساء •• فقراء •• ولا أريد لابنى هذا المستقبل البشع •• قل لى بم أجابتك النبؤة وماعلاقة ذلك بالرجل الأعمى ؟

الزوج : كان جوابا مدهشا •• قالت لى الكاهنة الناطقة بلسان صاحب النبؤات •• «اخرج من هنا فورا •• وأصطحب أول من يصادفك الى منزلك •• واستضفه •• فاذا أحسنت ضيافته •• ورآى هو ذلك بعينيه •• ستنال كل ما تتمنى» •

الزوجة : ما أروعها نبؤة ! •• فلماذا لم تنفذ ما أمرتك به على الفور ؟

الزوج : بل تحققت النبؤة بنفسها دون أن أفعل شيئا •

الزوجة : كيف ؟

الخادم : أنا لا أفهم شيئا !؟

الزوج : (يخاطب الخادم) أخرس أنت أيها الأحمق •• بعد كل ذلك لم تفهم ماحدث • (يخاطب الزوجة) خرجت من المعبد مسرعا •• وعندما قفزت فوق

عتبة المدخل اصطدمت بأحد المارة ·· ووقعت ·· وارتطمت رأسي برأسه ·· اذ وقع هو أيضا وأصبحنا وجها لوجه منبطحين على الأرض ·· نتاوه من الآلم ·· ولما أفقت ·· فكرت فى أن أضع يدى فى رقبته لأكتم أنفاسه من الغيظ · ولكننى تذكرت أمر النبوءة وتيقنت من أنه هو الذى ينبغى أن أصطحبه الى منزلنا ·· فعانقته وأخذت أقبله ·

الخادم : (متدخلا) قبلت من ؟ ·· أخشى أن يكون هذا الرجل الأعمى العفن ! اذن فقد أصابتك منه عدوى ·· ياللهول ·· هذه بادرة شؤم ·

الزوج : (غاضبا) قلت لك مائة مرة أخرس أنت لاتتدخل فى الأمور العائلية ·· (يخاطب الزوجة) ·· لقد رفض فى البداية أن يأتى معى الى المنزل ·· فتوسلت اليه ·· وتضرعت طويلا ·· ولاطفته كثيرا وتوددت اليه بكل وسيلة ممكنة ·· وكنت على استعداد لأن أفعل أى شىء يطلبه منى ··

الخادم : (يضحك) اراك قد نجحت فى هذه المهمة الصعبة ·

الزوجة : المهم ومن يكون هذا الرجل الأعمى ؟

الزوج : فى البداية ‥ رفض أن ينطق ببنت شفة ‥
فلما نجحت بمشقة فى أن أخرجه عن صمته أبى أن
يفصح لى عن هويته ‥ وأصر على ذلك اصرارا تاما
توسلت اليه بمزيد من التودد والتلطف ‥ فواجه
ملاطفتى بمزيد من العناد والاصرار ‥ حتى
انه عاد الى الصمت من جديد ‥ مما اضطرنى الى
اتباع أسلوب آخر معه ٠

الخادم : أنا أعرف هذا الصنف من الناس ‥ أعنى
العبيد ‥ لاينفع معهم الا العنف ٠

الزوجة : هل عنفته حقا ؟

الزوج : ليس بالضبط ‥ وأنما أمسكت عصاه التى
يتوكأ عليها ، وبها انهالت عليه ضربا مبرحا ‥
حتى تهشمت العصا ‥ وتورمت فى نفس الوقت
يداه ‥ وقدماه ‥ ومؤخرته ‥ وخارت قواى
من شدة الجهد الذى بذلته فى تأديبه ، وبكى هو
بتشنج حتى فقد وعيه ٠ ولما أفاق خرجت منه
أصوات غريبة ‥ وفاه بالحقيقة المدهشة ٠

الخادم : (ضاحكا) أى أصوات تعنى ؟

الزوجة : كشف لك عن هويته ؟‥ من يكون ؟

الزوج : انه بلوتوس اله الثروة نفسه ·

(الخادم يضع يده على فمه ·· ويسير بظهره الى الخلف ويتسلل الى الداخل مأخوذا أما الزوجة فلا تتمالك نفسهاوترتمى على مقعد جانبى، وتصمت فترة طويلة ، ولاتدخل الا بعد قدوم مجموعة الشحاذين ·· الذين يسمع صوتهم من الخارج قبل وصولهم وهم يتغنون «عشانا عليك يارب ·· حسنة يامحسنين ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء» · وعندما يدخلون نجدهم ثلاثة الأول أعرج والثانى مقطوع الذراع والثالث يمشى منحنى الظهر) ·

شحاذ ١ : ياأهل البيت المبارك ·· لقد تركنا فناء المعبد وجئناكم بعد ان شاع فى المدينة النبأ العظيم ·· فأين هو ؟

الزوج : عما تتساءلون ؟

شحاذ ٢ : انك لاتستطيع الانكار ·

شحاذ ٣ : الناس كلهم يرددون هذه الأخبار ·

شحاذ ١ : ثم اننا مثلك ·· شرفاء ·· آمناء ·· مؤمنون مخلصون ·· وفقراء ·· تعساء ·· مشردون

شعرنا أن الحظ أخيرا قد ابتسم لنا ، عندما علمنا أن بلوتوس اله الثروة يسكن بيتك الآن ·· فأنت منا ·· وصالحك ·· هو صالحنا ·· نحن أصحاب مصير واحد ·

شحاذ ٢ : وهل هناك أفضل من أن يكون اله الثروة نفسه فى حوزة أحدنا نحن الأتقياء الأوفياء ·

شحاذ ٣ : لقد جئنا هذا البيت ·· مسكن الاله الغنى ·· ولن نبرح هذا المكان المبارك ·· حتى ينصفنا موزع الثروات ، ذلك الاله المعطاء ·· فنحن الأولى بالرفاء والرخاء مادامت قلوبنا مفعمة بالايمان ·· لانعرف الباطل ولانطعم الحرام ·· أرنا اله الثروة ·· أين هو ؟

شحاذ ١ : (مشيرا الى عاهته) ان نظرة واحدة من اله الثروة كفيلة بأن تحولنا الى أثرياء ·· سعداء ·

الزواج : (ساخرا) اذن فلتقروا عينا ·· ألم يكن من الأفضل لكم يا أخوانى أن تحوموا كعادتكم حول المعبد وفى الطرقات ·· تتسكعون هنا وهناك ·· وترددون الاغنيات الجميلة والتضرعات الشجية التى يطرب لها السادة الأغنياء ·· الأوغاد ؟ حقا

انه فى الغالب تذهب أصداء نداءاتكم عبثا فى الهواء ·· أو تبتلعها ضوضاء المواكب والاحتفالات ·· ومع ذلك فقد كان من الأنفع لكم أن تطوفوا بأحياء المدينة الغنية ·· من يدرى لعل أحدهم يرق قلبه ويرمى اليكم بكسرة تسد الرمق ·· أما اصراركم على مقابلةاله الثروة وأن تروه أو يراكم فلن يفيدكم بشىء ·· لانه أعمى يا أخوانى ·· وهو مثلنا يحتاج هو أيضا الى من يعينه ·· مسكين ·· صاحب عاهة ·

شحاذ ١ : اله الثروة ·· بلوتوس ·· أعمى ! لايرى ·· فأنا اذن أحسن منه حالا ·· فنعمة البصر لاتقدر بثمن ·

شحاذ ٢ : (يخاطب الزوج) ماذا تقول ؟ ·· هذا غير معقول !؟

الزوج : قلت لكم أنه أعمى ·· ولن يرى وجوهكم الشاحبة واجسادكم المشوهة قط ·

شحاذ ٣ : مايشغلنى الآن هو أعمق من ذلك بكثير ·· فالأمر حقا يستدعى التفكير ·· الآن فهمت اللغز الذى حيرنى طول العمر ·· اله الثروة أعمى ··

لايبصر ·· ولذلك تذهب الثروات دائما للأوغاد الأثرياء فيزدادون ثـراء على ثـراء ·· أما نحن الأفاضل ·· فلانجد مانقتات به ·· لأن بلوتوس لايـرانا ·· ولكنـا تمسـكنا بأهـداب الفضيلة وخاصـمنا صحبة الرذيلة ·· وفقدنا كل أمل في الرخاء ··

شحاذ ١ : وما العمل ؟

شحاذ ٢ : لا أمل ·· الا اذا قتلنا بلوتوس وانتقمنا في شخصه من كل أغنياء الدنيا ·

شحاذ ٣ : هذه همجية تتنافى مع أخلاقنا الحميدة ·

شحاذ ٢ : أمازلت تتحدث عن الأخلاق الحميدة ؟ ·· ماذا أفادتنا ··؟ هل أطعمتنا أو كستنا ؟

شحاذ ١ : وقتله لن يفيدنا أيضا ·· علينا أن نفكر في حلول عملية ·· مضمونة النتـائج ·· ولنحتـرم صاحب هذا البيت مضيف اله الثروة ·· فهو أولا وأخيرا صاحب الرأى ·

الزوج : ولكنى في حيرة من أمرى ·· لا أدرى ماذا افعل

بهذا الضيف الأعمى ! حتى أنني فكرت في اطلاق سراحه مرة أخرى ·· مخالفا ماجاءت به النبوءة ·

شحاذ ٣ : هـذا جنون ! ·· حـرام ان تضيع ماوهبتك السماء ·· لقد وجدت أنا الحل ··

الزوج : أسعفنا به اذن ·

شحاذ ٣ : لنذهب به الى معبد أسكلبيوس اله الطب ونطلب منه أن يسترجع لبلوتوس البصر ·· بعملية جراحية بسيطة ·

شحاذ ٢ : وفيم يفيد هذا الحل ؟

شحاذ ٣ : اذا أبصر بلوتوس ·· لاستطاع أن يميز بين الأوغاد الاثرياء والفقراء الفضلاء ·· ومن ثم سيهجر الفئة الأولى ويعطى الثروة لمن يستحقها ·· أى لمن هم على شاكلتنا ·

شحاذ ٢ : أواثق أنت من نجاح العملية الجراحية ؟

شحاذ ٣ : لقد سبق لاسكلبيوس أن أجراها عدة مرات لذلك رفعوه الى مرتبة الألوهية ·· وماذا يخيفنا حتى في حالة فشلها ؟ أن يزداد بلوتوس عمى!؟ وهل ستتدهور حالتنا الى أسوأ مما هى عليه الآن ؟ اننا

فى كلتا الحـالتين لن نخسر شيئا ٠٠ هيا بنا ٠٠
لاتضيعوا الوقت ٠

الزوج : حسنا ٠٠ هيا بنا ٠

(يهمون بالانصراف لولا أن تظهر فجأة سـيدة
متوسطة الطول ٠٠لا هى بالسمينة ولا هى بالنحيلة
٠٠ فى حالة هياج يتوقف الجميع) ٠

اعتدال : (فى يدها مغـزل بدائى تغزل بعصـبية وهى
تتحدث) الى اين أنتم ذاهبون ؟ ٠

شحاذ ٣ : الى اسـكلبيوس ٠٠ حتى يعـود البصر
لبلوتوس و ٠٠

اعتدال : (مقاطعة) اذن فقد جئت فى الوقت المناسب
لامنعكم ٠

شحاذ ٣ : أتمانعين فى ارجاع البصر الى عينى بلوتوس
واعادة توزيع الثروات ٠٠ وانصاف المظلومين ؟
ماهذا الذى تقولين ؟ انى لا أفهمك يا اعتدال ٠

اعتدال : أخشى ان لا تفهمونى الا بعد فوات الأوان ٠٠
حيث لاينفع الندم ٠٠ هل نسيتم أفضـال الفقر
عليكم ؟

شحاذ ١ : وهل للفقر أفضال !؟

شحاذ ٢ : انها تهذى ·· هيا بنا ··

الزوج : بل دعونا نسمعها ·· لن نخسر شيئا ·· أترين للمفقر أفضالا علينا ياإعتدال ؟

اعتدال : نعم·· الفقر والفضيلة صنوان·· معا ينموان ويترعرعان ·· وبدون أحدهما لا تجد الآخر ·· الفقر سر العمران والتقدم الانسانى ·· وهو الذى يدفع الى الانفجار السكانى ·· فالفقراء اكثر الناس انجابا ·· وهو الذى يدفعنا أيضا للتفكير والاختراع وكذا الابتكار والابداع ·· ألا تعرفون أن سقراط أحكم الحكماء كان يمشى فى الطرقات رث الثياب ، حافى القدمين ، شاحب اللون من الجوع ، لا تزين رأسه شعرة واحدة·· كان تجسيدا حيا للفقر والفكر معا ·· وانى لأسألكم سؤالا واحدا محددا هل رأيتم رجلا واحدا فى مدينتنا يجمع بين الغنى والتقوى ؟

الجميع : بتاتا ··

اعتدال : حسنا ·· فاذا صرتم أنتم ياصعاليك أغنياء ومعكم كل فقراء المدينة ·· اتدرون ماذا يعنى

هذا ؟ ·· ستهجر الفضيلة مدينتنا وتحل محلها الرذيلة ·· وأخواتها ·· البلادة ·· البذاءة ·· السفاهة ·· ولذلك فباسم الفضيلة ·· ولصالح المدينة اناشدكم عدم المضى قدما فى خطتكم الجنونية ·

شحاذ ١ : أى أن نظل فقراء ؟

اعتدال : وفضلاء ·

شحاذ ٢ : (يتلوى) هذا افتراء ·· فأنا لم اذق الطعام منذ يومين ··

شحاذ ٣ : لقد جربنا حالة الفقر فلنجرب حالة الغنى ·· لاتسمعوا كلامها ·

الزوج : (يدفعهم بيديه) هيا بنا ·· نأخذ بلوتوس ·· الى اسكلبيوس ·

اعتدال : (تنسحب باكية) واحسرتاه على التعساء ·· لسوف تندمون يا بلهاء ·

(يخرج الجميع) ·

المشهد الثالث

(نفس المنزل مع تغير حاله من مظهر الفقـــر المدقع فى المشهد السابق الى الغنى الفاحش ·· على أن تظل عناصر ما مشتركة تربط بين المشهدين ولا سيما الجو التاريخى الذى يبدو أيضـا فى المـــلابس وان أصبحت فاخـرة ومزركشة) ·

الخادم : (يغوص فى مقعده الوثير وقد وضع رجلا فوق الأخرى) ماأحلى الثراء ·· وما ألذ الرخاء ·· أما عن الاسترخاء فحـدث ولا حـرج ·· تسرى فى أوصالى نشوة غامرة ·· أشعر كأننى أطير فى السماء ·· فانظر من العلياء ·· الى هؤلاء (مشـيرا الى الجمهور) نظرة استعلاء ·· لا أقول نظرة احتقار وازدراء ·· مع اننى أهل لذلك ·· اذ أحس وكأننى

مخلوق آخر غير هذه المخلوقات الترابية ٠٠ أنا أكبر من ذلك ٠٠ بل تتملكنى نزعة كبرياء ٠٠ وأريد الانتقام من كل الفقراء ٠٠ أولئك الذين كانوا من قبل اغنياء ٠٠ فى عصر بلوتوس الأعمى ٠٠ الذى كان يعطيهم بسخاء ٠٠ مع أنهم سفلة ٠٠ أوغاد ٠٠ آه من أغنياء الماضى فقراء اليوم ! لكم أتمنى أن أدوس على أجسادهم وأمرغهم فى التراب! ولكننى قبل ذلك ينبغى أن أترك وظيفتى فى الحياة ٠٠ ليس من المعقول أن أظل خادما وعنـدى الآن من الأمـوال مايمكننى من استخدام الآخـرين ٠ أستطيع الآن أن أشترى العبيد ٠٠ وبالقطع سيكون لى الخدم والحشم ٠٠ وسأختارهم من أغنياء الماضى وسـأكون متعجرفا معهم الى أقصى حد ٠٠ سأذلهم اذلالا لم يسبق لهم به عهد ٠٠ ولو اننى لن اشفى غليلى ولن يرتاح لى بال ، الا اذا استعبدت سـيدى نفسه ٠٠ ولكن هذا أمر بعيد المنال لان الوغد صار هو أيضا واحدا من الأغنياء الجدد ٠

(تدخل الزوجة وهى ترتدى ثيابا تكشف عن محاسنها ،وقد تزينت بزينة فاخرة وظاهرة ٠٠ أما

أسلوب حديثها فقـد تغير اذ أصبح صـوتها أكثر نعومة ٠٠ وفيه شيء من الاغراء) ٠

الزوجة : كيف حالك ؟ ياخادمنا العزيز ٠٠ وصاحب الحديث اللذيذ ٠

الخادم : أنا ؟ ٠٠ أنا أفكر فى ترك خدمتكم ياسـيدتى العزيزة ، فلم يعـد يليق بى وبمـركزى المـالى والاجتماعى أن أكون خادما ٠

الزوجة : (ملاطفة) لاتكن أحمق ٠٠ أتتركنا بعد هذه العشرة الطويلة ؟ وماذا يضيرك ان يسميك الناس «خادما» . مادمت فى الواقـع لاتفعل شـيئا على الاطلاق ؟ لقد استوردت لك الخدم من الهند والفلبين وأفريقيا ٠٠ فلدينـا منهم حشد غفير ٠٠ وهم يخدمونك كما يخدموننا ٠٠ فماذا يضايقك منا ؟

الخادم : آن الآوان أن أكون أنا السيد ٠

الزوجة : حسنا فأنت اذن خادمنا ، وسيد هؤلاء الخدم٠

الخادم : وهذا بالضبط مايعذبنى ٠٠ لاننى هكذا معلق بين الأرض والسماء ، ٠٠ لا أنا بالخادم ٠٠ ولا أنا بالسيد ، وفى داخل نفسى أشـعر باحتقار هؤلاء الخدم لى ٠٠

الزوجة : ان كان يرضـيك أن أناديك باسمك مجردا فعلت ؟

الخادم : وحتى هذا لن يغير من الأمر شيئا ٠٠ سأظل خادما فى عيون الناس وفى قرارة نفسى طالما أعيش هنا ٠

الزوجة : (تداعبه بيديها) فلتفعل ما تشاء الا أن تهجرنا ٠٠ لن أتركك ترحل عنا ٠٠ أنها عشرة طويلة ٠٠ وهل تظن أننى أستطيع الاسـتغناء عنك ٠٠ وعن خدماتك !؟ هيا ٠٠ هيا ٠٠ غير من ملامح وجهك ٠٠ واطرد العبوس من فوق جبينك ٠٠ هيا ٠٠ احكى لى ماحـدث فى معبـد اسكلبيوس عنـدما ذهبتم ببلوتوس ٠٠ انى أموت من الضحك كلما سمعتك تحكى هذه القصة الظريفة ٠٠

الخادم : (يسـمع أنين بلوتوس فى السرداب السـفلى طول الوقت) ٠٠ ذهبنا ليلا ببلوتوس الأعمى ٠٠ وجلسنا جميعا فى حرم المعبد ثم جاء الكهنة ٠٠ وأخذوا بلوتوس وانهالوا عليه ضربا بعنف شديد على قفاه (الزوجة تضحك وتختلط ضحكاتها مع أنات بلوتوس) حتى وقع مغشيا عليه وانكفأ على

وجهه ·· فأداروه ·· وجعلوه ينام على ظهره ، ثم ··

الزوجة : (وهى تضحك) هه ·· ثم ماذا ؟

الخادم : أخرجوا من جيوبهم أسلحة حادة ·· خطوا بها خطوطا طولية غائرة على جبين بلوتوس بجوار العينين ·· فانهمر الدم من الجروح غزيرا ·· حتى غطى أرضية المعبد كلها باللون الأحمر ·· وبعد ذلك أخذوا بعض الجمرات الساخنة من موقد المعبد وبها كووا الجروح فتوقف نزيف الدم ·

الزوجة : (بنغمة تراجيدية مصطنعة) وبلوتوس ؟

الخادم : لم يحس بشيء من كل ذلك ·· لانه كان لايزال فى غيبوبة تامة ·· ثم جاء الكهنة بوعاء كبير ملىء بسائل غريب ، هو حسبماأدركت من رائحتهالكريهة ·· عصارة الثوم والبصل والفلفل وأعشاب أخرى ·· تم غليها فى الماء ·· المهم أنهم أخذوا بعض هذا السائل وصبوه فى عينيه ·· وفى النهاية وضعوا عصابة حول رأسه ، وتركوه ، واندسوا الى داخل القاعة الرئيسية ، وأخذوا يراقبونه من بعيد ·

الزوجة : وبعد ذلك ؟ هل نام بلوتوس ؟

الخادم : ظل ساكنا بلا حراك .. حتى مطلع الفجر .. وظننت أنه مات .. غير أنه بدأ مع شروق الشمس يتقلب على الجنبين .. ثم صدرت عنه أنات ألم حادة .. كان كمن يتحشرج أو يلفظ أنفاسه الأخيرة .. وما أن سمع الكهنة هذه الأصوات حتى تحلقوا حول بلوتوس ، وراحوا يهللون ويرقصون والسيوف الذهبية فى أيديهم . وكلما علا أنين بلوتوس ازدادت رقصاتهم صخبا .. وسيوفهم قرقعة .. ودوت منهم صرخات الفرح .. وأعلنوا أن العملية الجراحية قد نجحت ، وأن بلوتوس سيرى النور أخيرا .. وبدون وعى منا انخرطنا جميعا فى هذه الرقصات الاحتفالية ،وبلغت النشوة بالكهنة أنفسهم الى حد أنهم فقدوا الوعى .. وعندئذ عاودنى مرض الفضول .

الزوجة : (مقاطعة) كان الأولى بأسكلبيوس وكهنته أن يعالجوك أنت من هذا المرض اللعين .

الخادم : (مواصلا) ووجدت نفسى مندفعا دون تردد الى داخل خزينة المعبد .وهناك رأيت كنوز الدنيا كلها مكدسة ..مجوهرات من الذهب والفضة، والعقيق

والمرجان ، ولآلىء نادرة لم آرى لها مثيلا من قبل
.. فغرفت منها ما استطعت .

الزوجة : ولماذا لم تأت بها كلها .. آيها الغبى ؟

الخادم : كان على أن اهـرب بها خارج المعبد ، ثم اعود
لأندس بين رواده ، حتى لايلحظ الكهنة على شيئا
.. ثم أننى أحضرت مافيه الكفاية .

الزوجة : وهكذا أصبحت غنيا آيها الوغد .. بضربة
حظ واحدة ؟

الخادم : كما حدث لزوجك بالضبط .

الزوجة : المهم أننا جميعا نحن الفقراء اصبحنا أغنياء
لأننا شرفاء و ...

الخادم : وفى النهاية عدنا ببلوتوس معصوب العينين ،اذ
قال لنا الكهنة انه لابد وآن يظل كذلك عدة آيام.
كما أمرونا بوضعه فى غرفة مظلمة تحت الأرض
.. ونصحونا بعدم الانزعاج ان سمعناه يئن ..

الزوجة : ولكننى فى الحقيقة سئمت آنينه .

الخادم : أنا شخصيا لايهمنى آن يظل هكذا للأبد معصوب
العينين دائم الأنين ، المهم آنه عاد يبصر .. بدليل
أننا نحن الشرفاء .. أصبحنا أثرياء .

الزوجة : (تداعبه مقتربة منه بوجهها) ماأروعك وأنت
في حالة الثراء ... تبدو وسيما كالأمراء .

الخادم : (يتراجع) ولكن زوجك على وشك الرجوع الآن
.. يابلهاء !

الزوجة : (بعد فترة صمت وتفكير) حسنا .. مر الخدم
بأن يعدوا لى العربة الجديدة بخيولها الأربعة
الآسيوية .. والأعنة والسروج الذهبية .. التى
استوردناها من غرب أوروبا .. وسأسوقها آنا
بنفسى لا أريد سائسا .

الخادم : والى أين أنت ذاهبة ؟

الزوجة : (تبتعد عنه) برنامجى هذه الأيام مشحون
للغاية . اليوم مثلا ..سأذهب للتنزه على ضفاف النهر
... ثم سأتناول الغداء مع أحد الأصدقاء فى
الغابة الصنوبرية .. وبعدها سنذهب لتناول
العشاء فى قصر صديق آخر فوق الجبل الأخضر ..
وغدا ..

الخادم : (مقاطعا) واذا سأل الزوج عنك فى هذه
الأثناء ؟

الزوجة :قل له ٠٠ أننى ذهبت قاصدة الصلاة فى المعبد ٠٠ ومن هناك سأذهب مباشرة لزيارة ماما ٠٠ اننى أشتاق اليها جدا ٠٠ جدا ٠٠ ويستطيع أن يقابلنى عندها ٠٠ لكن بعد أسبوع ٠٠ هه ليس قبل ذلك ٠

(تنصرف) ٠

الخادم : (مناجيا نفسه) الآن ٠٠خلا لى الجو ٠٠ وأصبحت وحدى فى هذا المكان ٠٠ على أن أدبر حالى ٠٠ وأراجع حساب أموالى ٠ نعم ، سأذهب قبل أن يعود سيدى لأفحص كيس المجوهرات الذى سرقته ٠٠ أعنى نقلت ملكيته من تاجر الرقيق الوغد ٠٠ الى نفسى بوصفى شريفا أمينا ٠ ينبغى أن أعد ما به من مجوهرات ، وأعرف قيمتها ، اذ لم يسعفنى الوقت لأن أفعل ذلك بعد اتمام عملية السرقة ـ أعنى نقل الملكية ـ مباشرة فى السوق وحتى لايرانى أحد٠ أما الآن فبوسعى أنأفعل ذلك وبكل أمان ٠٠ وبعدها ألقى نظرة تأمل على صندوق مجوهرات سيدتى صاحبة هذا البيت المبارك ٠٠ واذا أعجبتنى قطعة أو قطعتان ٠٠ فلابأس من نقل ملكيتهما ٠٠ وبهدوء ، وهى بالقطع ستغمض عينيها

·· لأن كل واحد فى هذا البيت يغمض عينيه عن كل التصرفات التى لاتروقه فى الآخر ·· فلسنا كالفقراء ·· الحقراء ·· الذين يمسك كل واحد منهم المرآة للآخر ·· فلايترك صغيرة أو كبيرة الا وأحصاها ·· وحاسبه عليها حسابا عسيرا ·· أما الثروة فقـد علمتنا الليـونة والمرونة ·· والآن هيا ··

(يهم بالانصراف لولا دخول الزوج فيتراجع)

الزوج : كيف أنت ياخادمنا الأمين ··؟

الخادم : (مـرتبكا) أنا ؟·· أنا ياسـيدى ·· أمين ؟ (مستدركا) أنا بخير وأنت ؟ مرحبا بك ·· وحمدا للسماء على عودتك سالما ·· لقد طال سفرك وان لم ينشغل أحد على غيابك ·

الزوج : ولم الانشغال ؟ أنت تضحكنى ·· لقد كانت رحلة موفقة من جميع النواحى ·· السفر فيه سبع فوائد كما يقولون ، لم أكن أدرى أن جنة الأرض على مسـافة بضع ساعات منـا · نعم ففى رحلة الذهاب كانت خيول العربة تجرى بسرعة مذهلة ·· تركض وكأنهـا تطـير بأجنحة الطيـور فوق

السحاب ٠٠ وبعد ساعات قليلة وصلنا مدينة الضباب ، التى تحوطها جبال ، يغطيها ثلج ناصع البياض ٠ وهناك تذكرت القيظ القاتل فى بلادنا ودرجة الرطوبة الخانقة ٠٠ والعواصف الرملية الغامرة ٠ فحسدت أهل مدينة الضباب، وتمنيت أن تكون مدينتنا مثل مدينتهم ٠ على أية حال فقد أنزلونا هناك ببيت يخصصونه للغرباء ويطلقون عليه اسم «يوروبا» ، وهو بناء شاهق الارتفاع شاسع المساحة ٠٠ حافل بالأعاجيب وكل ألوان التسلية ٠ ولكن أهم مالفت نظرى هناك هو نظام الخدمة ٠٠ (يقترب من الخادم وكأنه يخشى أن يسمع أحد ماسيقوله) أتسمعنى ٠٠

الخادم : خذ حريتك ياسيدى ٠٠ وارفع صوتك ٠٠ لاأحد يسمعنا ٠٠ الا الخادمات وهن كما تعرف اما هنديات أو فلبينيات أو أفريقيات لايفهمن لغتنا ٠

الزوج : عليهن اللعنة ! (هامسا) أما الخادمات هناك فشقراوات ٠٠ فارعات الطول ٠٠ نحيلات الخصر ٠٠ زرقاوات العيون ٠٠ رقيقات ٠٠ ناعمات ٠٠ وأهم من ذلك فهن مطيعات ٠٠ ينحنين لكل عبارة ٠٠ ويستجيبن لكل اشارة ٠٠

الخادم : واذا كان هـذا حـال الخادمات ، فكيف تكون سيداتهن !؟

الزوج : ونزلاء «يوروبا» يأكلون فى نفس الوقت معا فى مكان يسمونه «مطعم» • وبجواره يوجد «بار» به جميع أنـواع الخمور •• فشرب الخمر هنـاك حلال •• لقد أحلوه لأنفسهم ولم يحـرمه عليهم أحد •

الخادم : والخدم مصرح لهم بشرب الخمور أيضا !؟

الزوج : وبالمجان مادمت من النزلاء • وأعجب من ذلك •• «المرقص» ! وهو مكان دائرى •• يمسك فيه كل رجل بامرأة من خصرها •• أو يتعلق بذراعيه من عنقها •• وعلى أنغام الموسيقى الصاخبة أحيانا، والحالمة أحيانا أخرى ، يتمايل أحدهما على الآخر •• ويصرح لك أن تستبدل التى ترقص معك بأخرى •• وأية امرأة لاترفض ذلك قط بل تستحسنه •• وتغضب ان لم تطلب اليهـا الرقص •• والجميع سواسية •• يتمايلون من أثر الخمر •• ويتراقصون حتى طلوع الفجر •• وبعد ذلك لاتدرى بما يحدث لك •• حتى ساعة متأخرة من نهار اليوم التالى ••

الخادم : وماذا رأيت فى أنحاء مدينة الضباب هـذه ؟ انها حقا عجيبة !؟ لاشك ان أحيـاءها وشـوارعها وحدائقها تفوق الوصف ٠

الزوج : يستطيع أن يصـفها لك من رآها ، أما أنا فلم يكن لدى الاستعداد لأن أضيع دقيقة واحدة خارج مبنى «يوروبا» الذى نزلنا فيه ٠ أنا رجل مستقيم ٠ ولمـاذا أترك هـذا المبنى وقد وجـدت فيه كل ماأشتهى ؟ بالنسـبة لى كان هـذا المبنى بمثابة الجنة ٠٠

الخادم : وكم كانت تكلفة المبيت فيه ؟

الزوج : لست أدرى بالضبط ٠٠ فقـد ناولتهم كيسـا مليئا بالمجـوهرات ٠٠ اندهشوا عنـدما وقعت أنظارهم عليه ، وأرادوا أن يعيدوا لى بعضا منه ، فرفضت لاننى كنت فى الواقع سـكرانا ، أراقص احدى الشقراوات ، منشغلا معها بكل حواسى ٠ ولكن قل لى ٠٠ أين ذهبت زوجتى ؟

الخادم : ذهبت لتصلى فى المعبد ٠٠

الزوج : المعبد ؟ ألا يزال الناس هنا يذهبون الى المعبد ؟ يالها من زوجة مخلصة !!

الخادم : ومن المعبد مباشرة ستذهب الى آمها ، لانها كانت مشتاقة جدا جدا اليها .. و

الزوج : حسنا فعلت .. ولكن هل ولدت ؟

الخادم : ولدت !؟ لقد تخلصت من حملها ياسيدى منذ زمن بعيد ، (ساخرا) لأنها رأت أن الحمل يعوقها عن مداومة الذهاب للمعبد والصلاة .

الزوج : على أية حال عندما تعود بلغها تحياتى .. فمن الأفضل أن أعود ثانية الى مدينة الضباب . نسيت أن أقول لك .. لقد نصحونى هناك بشراء شقة فاخرة بأحد المبانى فى وسط المدينة .. وراقت لى الفكرة .. وأصبح لى هناك بيت آخر .. والآن سأعود اليه .

(يهم بالانصراف لولا أن تصادفه جماعة الشحاذين .. وقد أصبحوا من الأغنياء الجدد .. يلبسون فاخر الثياب ، بل ان العاهات فى أعضاء جسمهم تبدو وكأنها قد عولجت بطريقة أو بأخرى .. ويدخنون البايب) .

لماذا جئتم الآن أيها الأوغاد ؟

شحاذ ٣ : لسنا أوغادا ٠٠ نحن مثلك ٠٠ كنا فقراء شرفاء ، فكرمنا اله الثروة وغمرنا بعطفه وماله ، بعد أن عاد اليه البصر ، ورآى أننا كنا مظلومين فأنصفنا ٠

شحاذ ٢ : فزادنا الغنى تشبعا بالفضيلة المجيدة ٠

شحاذ ١ : وتمسكا بالأخلاق الحميدة ٠

شحاذ ٣ : لسنا كأغنياء العهد البائد ٠٠ أولئك البخلاء ٠٠ فلا مثيل لنا فى السخاء ٠

شحاذ ٢ : وفى نجدة المنكوب فى الضراء ٠٠ وكيف لانجود مم أنعم به اله الثروة علينا ؟

شحاذ ١ : فى الماضى كنا نطوف بأنحاء المدينة ليل نهار ٠٠ نناشد الناس أن يعطفوا علينا ٠٠ ونطربهم بأناشيدنا الشجية ٠

معا ثلاثتهم : عشانا عليك يارب ، كسرة خبز يامؤمنين حسنة يامحسنين ، كرمك ياكريم ٠٠

شحاذ ١ : وفى أغلب الليالى كنا ننام بلا عشاء ٠٠ وراح بعض أهالينا ٠٠ يموتون من الجوع ٠٠ أما الآن

·· فقد تحسنت أحوال الشحاذين بفضل رحمتنا وكرمنا ·· أنا مثلا لاأترك شحاذا يجرى خلفى أكثر من عشر ساعات ·· وقبل أن يقع على الأرض متهالكا من الجوع ، أدركه وأسعفه ببعض مايتبقى من طعامنا ·

الزوج : المهم أنك لاتتركه يموت أبدا ؟

شحاذ ١ : بالطبع لا ·· ألم أكن شحاذا من قبل وعانيت مايعانى الشحاذ الآن ؟·· (مستدركا) ولكننى على أية حال لاأقدم له مايشبعه اشباعا تاما ·

الزوج : وما الحكمة فى ذلك ؟

شحاذ ١ : هؤلاء الشحاذون كالكلاب اذا شبعوا لايجرون خلفك ·· ألا تعرف المثل القائل ·· جوع كلبك يتبعك ·

الزوج : فأنت سعيد اذن بأن الشحاذين يجرون خلفك ؟

شحاذ ١ : وأجد فى ذلك متعة لانظير لها ·· لقد أصبحت هوايتى المفضلة ·

شحاذ ٢ : وما أتعس اليوم الذى لانرى فيه شحاذا يتضور

جوعا لنسعفه · نحن رحماء ·· ألم نكن من قبل فقراء ؟

شحاذ ٣ : أنا لا أتصور الحيـاة بدون شحاذين ·· ان أخواننا هؤلاء هم الذين يجعلوننا نحس بالثـراء ونتلذذ بالرخاء ·· اللهم أكثر من أمثالهم ·

الزوج : على أية حال ·· ماذا جاء بكم الى هنا الآن . أيها الكرماء الرحماء ؟

شحاذ ١ : جئنا نقـدم أسمى آيات الامتنـان والعرفان لضيفك المبصر ، بلوتوس المبجل ·

الزوج :ولكن لا وقت عندى ·· فأنتم تنوون بالقطع أن تنحروا له الذبائح ·· وتقيموا الولائم ؟

شحاذ ١ : لا ·· لاتخف لن نضيع وقتك ·· واله الثروة نفسه فيما أظن أرفع شَأنا من أن يرضى بسفك دم حيوانات بريئة · كما أنه لن يقبل أن نخسر مبالغ طائلة ثمنا لهذه الحيوانات · وبلوتوس فيما أعلم اله نباتى لايطعم اللحوم ·

شحاذ ٢ : سنقدم له أشياء أرفع من ذلك شأنا ·· اننى أخـلع عليه كل ملابسى التى كنت أرتـديها طول عمرى وأنا أتسول عبر شوارع المدينة ·

شحاذ ١ : أما أنا فأقدم اليه نعلاى ٠٠ اللذين كنت أستبشر بهما دائما ٠٠ فما كنت أضعهما فى قدماى ٠٠ حتى تنهال على الحسنات من كل جهة ٠٠

شحاذ ٣ : أنا شخصيا أومن بمبدأ الهدايا الرمزية ٠٠ وهل هناك أغلى وأعز من كلمة ٠٠ شكرا ٠٠ (يضغط على حروف الكلمة الأخيرة) ٠ هيا ندخل بسرعة الى بلوتوس لكى ألقى على مسامعه قصيدة شكر كاملة ٠

الزوج : لا بأس ٠٠ لا بأس ٠٠ ولكن ٠٠

الخادم : (متدخلا) ان بلوتوس ياسادة منذ عاد اليه البصر يرفض أن يرى أحدا ٠٠ انه لايبرح مكانه فى السرداب السفلى تحت الأرض ٠٠ اننا نقدم له الطعام من النافذة ٠ ذات مرة جاءنا أحد الأثرياء الجدد وأراد أن يقابله ٠ نزلنا الى السرداب فارتفع صوت أنينه ٠٠ ودوت تأوهاته وصار يزوم ويزأر ٠٠ وأحسسنا كأن البيت يهتز ، أو كأن الجدران على وشك أن تتهاوى ٠ بل انى أصارحكم القول انه يصاب بحالة من التشنج وضيق التنفس كلما سمع صوتى ٠ انه يفضل أن يخدمه الخدم البؤساء

·· تصور أنه يفضل الفلبينيات على آنا ! فلا أمل لكم فى مقابلته ·

شحاذ ۱ : وما الحل اذن ؟

الخادم : (ساخرا) اتركوا قرابينكم هذه (مستدركا) القيمة جدا ·· وسنتخذ نحن الاجراءات المناسبة لتوصيلها له ·· (يخاطب شحاذ ۳) أما قصيدة الشكر فيمكنك أن تصرخ بها هنا أمامى و ··

شحاذ ۲ : (مقاطعا) لا ·· لا وقت عندنا ·· لقد تأخرنا يازميلاى العزيزان ·· لقد حان وقت تحصيل أرباح القروض التى أقرضناها للمحتاجين من أهل المدينة (يترك قربانه) ·

شحاذ ۳ : ولكننى أرى أن نأخذ معنا أحد رجال الشرطة ·· نعطيه رشوة سخية ·· لكى يلقى القبض على من يرفض دفع الأرباح فى الحال ·· انهم أوغاد ·· وأغلب ظنى أنهم سيخافون ويدفعون ·

شحاذ ۱ : وبعد ذلك نذهب لنقضى السهرة مع حاكم

المدينة ·· انه ينتظرنا ليقبض نصيبه من الصفقة الأخيرة ·· فهو يتعـاون معنـا ·· وله حـق فى مكاسبنا ··

شحاذ ٣ : لامهرب من دفع هـذه الأتاوة ·· ولو أنه حاكم طماع بحق ··

المشهد الرابع

(يجرىء الجزء الأخير من المشهد السابق على شاشة التلفزيون الداخلى · وتبتعد الصورة رويدا رويدا ·· حتى يتوقف شريط الفيديو وتثبت الصورة الأخـــيرة ·· تنهض فيفى بسرعة)

فيفى : لقـد انتهى الشريط الأول ، سـأضع الشريط الثانى ياجـدتى لنكمل القصة (تتعثر فى أحـد مقاعد الصالون) آه ! يارجلى ·

فهيمة : تمهلى ياابنتى · هل أصابك سوء ؟ هل رجلك بخير ؟

فيفى : رجلى بخـير ·· ياجـدتى ولكن ·· (تتحســس بطنها) ·

فهيمة : ألازلت عصبية ياابنتى ؟ ألم يعجبك مارأينا حتى الآن من الحدوته ؟

فيفى : بالعكس قد شـد انتباهى ، حتى أننى نسيت نفسى ·· ونهضت بسرعة وماكان ينبغى ·· آه ·· (تتحسس بطنها ··وتجلس على المقعد مستندة برأسها وظهرها على مسنده) ·

فهيمة : على أية حال يبدو أنك تكتمين عنى شيئا ·· هـه ؟

فيفى : أنا ·· لا ·· فقط ··

فهيمة : (مقاطعة) أنت مثلا لم تقولى لى ·· آخر شىء حدث بينك وبين زوجك ·· لاشك أنه شىء خطير ·· حتى انه دفعك لترك البيت ·

فيفى : سأحكى لك هذا ·· بعد أن نرى بقية الحدوتة ·

فهيمة : ولكننى أريد سماعه الآن ·· خذى فنجانا آخر من الشاى وبعض الكعك (تناولها الشاى والكعك) ·· واحكى لى بهدوء ··

فيفى : (وهى تحتسى الشاى) ببساطة شـديدة زوجى يرفض الثروة ويرفس النعمة ··

فهيمة : كيف ؟

فيفى : جاءه رجل مقاولات كبير ·· وصاحب شركات تجارية معروفة ·· وعمارات ضخمة للسكن بوسط البلد ·· عرض عليه شقة فاخرة من أربع حجرات فى عمارة «الشمس» المشهورة بشارع النهضة ·· تصورى أنه رفض ذلك العرض !

فهيمة : ولكنكِ لم تذكرى لى شيئا عن المقابل المطلوب ثمنا لذلك العرض ؟

فيفى : مجرد أن يعطى زوجى تصريحا لهذا الرجل الثرى ببناء عمارة جديدة ، فى الأرض الفضاء على ضفة النهر ، عند الجسر الجديد · وبالنسبة لزوجى هذا أمر بسيط كموظف بالبلدية ، يدخل استخراج تصاريح البناء ضمن اختصاصاته ·

فهيمة : وما تعليل رفضه ؟

فيفى : يقول أن هذه الأرض الفضاء تابعة لأملاك الحكومة ·· مع أن التاجر قدم مستندات تثبت ملكيته لهذه الأرض التى ورثها عن أجداده · ان زوجى يشك فى صحة هذه المستندات ، على أساس أن هذا التاجر من أصل أجنبى ·

فهيمة : وماذا حدث بعد ذلك ؟

فيفى : جاء التاجر الثرى يزورنا فى شـقتنا الأرضية المتواضعة ·· وبيده عقد ايجار الشقة الفاخرة فى عمارة الشمس · وقال لزوجى أنه على آتم استعداد لأن يسلمنا هـذه الشـقة ، لنسكن فيها فى نفس اليوم ، اذا وافق على استخراج التصريح غدا ·· ورفض زوجى ·· ركب رأسـه ورفض ·· بـل وأهان الرجل واتهمه بأنه انما جاء ليقدم له رشوة ·· وهدده بالتبليغ عنه فورا ان لم ينصرف فى الحال ·· الم أقل لكَ انه يرفس النعمة ؟

فهيمة : وكيف انتهى الأمر ؟

فيفى : فى اليوم التالى مباشرة كان التاجر الكبير يضع أساسات العمارة الجـديدة ، فى الأرض الفضاء المتنازع عليها ·· عنـد الجسر الجـديد بجـوار النهر ·

فهيمة : وكيف تم ذلك ؟

فيفى : (وهى تنهض متجهة لتشـغيل شريط الفيديو) تستطيعين أن تفهمى ماحـدث بالضبط عنـدما تعلمين أنه فى نفس اليـوم كان رئيس البـلدية

وأسرته يسكنون الشقة الفاخرة فى عمارة الشمس المشهورة بشارع النهضة .. الشقة التى جاءتنا حتى باب بيتنا ورفسها زوجى بعناد وبلادة .

فهيمة : وزوجك كيف كان رد فعله على ماحدث ؟

فيفى : عاد من العمل فى ذلك اليوم .. حزينا .. بل مريضا ، مهيض الجناح .. وظل يلازم الفــراش عشرة أيام لأن رئيس البلدية أعطاه أجازة اجبارية .. وهدده باحالته للتحقيق العاجل لأنه تسبب فى تعطيل مصالح الناس الشرفاء .. وآفسد على الدولة سياسة الانفتاح الرشيدة . (تتنهد) وأخذت أعلل زوجى وأنا المريضة .. حتى استرد صحته وعاد الى عمله .. الا آننى لم ولن آغفر له هذه الغلطة اذ ضيع علينا فرصة ذهبية لاتتكرر (تضع يدها فى الفيديو) .

فهيمة : آتسمينها فرصة ذهبية ؟

فيفى : (تتوقف) أليست كذلك ؟.. آلم يقتنصها شخص آخر آكثر منه ذكاء ؟

فهيمة : ولكن زوجك رجل شريف .. مؤمن .. مخلص

فيفى : ومفلس أيضا ..

فهيمة : ولكنه برأى أفضل من الأغنياء الأوغاد ·

فيفى : هذا كلام حواديت ياجدتى ·

(يبدأ شريط الفيديو فى العمل ·· ونرى الأجزاء الأولى من المشهد التالى علىشاشة التليفزيون من بعيد ·· ورويدا رويدا تقترب الصورة ويظهر الممثلون على المسرح) ·

الفصل الثانى

عودة العمى

المشهد الأول

(بيت حاكم المدينة)

الحاكم : كم أنا سعيد أن رقعـة الثراء فى مدينتنا قد اتسعت ، فشملت الكثيرين من رعاياى !

الوزير : اسمح لى يامولاى آن آقول لك بأن هذا الاتساع فى الثراء أدعى للخوف ٠

الحاكم : الخوف !؟ وممم نخاف ؟

الوزير : من السهل يامولاى أن تسوس أمة جائعة ٠٠ أما الأغنياء فمطامعهم جامحة ، قد تمتد الى كرسى الحكم نفسه ٠

الحاكم : لاتبالغ ٠٠٠ ولاتنسى آننا آنفسنا كنا فقراء من قبل أن ٠٠٠

الوزير : (مقاطعا) هذا ماضى قد ولى وانصرم للأبد ٠٠ مالنـا نحن وذكرياته المؤلمة ٠٠ المهم هـو واقع

الأمور كما نحيـاها الآن ٠٠ نحن أغنياء و بيـدنا السلطة العليا ٠٠ والأفضل أن لاينافسنا أو ينازعنا أحد فى هذا المضمار أو ذاك ٠٠ علينا يامولاى أن نرصد الخطر و ٠٠٠

الحاكم : وماذا نفعل ؟أنفقأ عينى بلوتوس المبصر ليعود الفقر من جديد يجتاح مدينتنا ويجثم على صدور معظم الناس ؟ هذا ماتنصح به ؟

الوزير : لا يامولاى ٠٠ فى رأى أن ابصار بلوتوس أو عماه ليس هو الداء ، وانما أين يسـتقر بلوتوس الآن ؟ تلك هى القضـية ٠٠ لابـد من أن يكون بلوتوس فى حالة الابصار أو العمى تحت تصرفنا نحن ٠٠ حكام المدينة ٠

الحاكم : ماذا تعنى ؟

الوزير : ان بقاء بلوتوس الأعمى أو حتى البصير فى بيت أحد المواطنين يمثل خطرا جسيما على وجودنا ذاته ٠٠ فبمرور الزمن سـيصبح هـذا المواطن المضيف هو الحاكم الفعلى للمدينة ٠٠ انه يملك مالايملكه الآخرون ٠٠ يتحكم فى اله الثروة نفسه

.. وللثروة سلطان على الناس يفوق كل سلطان

.. مولاى أنت فى موقف حرج للغاية ..

الحاكم : ولكننا لانملك انتزاع بلوتوس من بيت هذا المواطن ، فهو صاحب النبوءة التى خصته بها السماء ؟

الوزير : لاتنزعج يامولاى .. ولاتيأس . عندما تتوفر الرغبة .. توجد لأعتى المشاكل أفضل الحلول .

الحاكم : دبرنى اذن ياوزير .. كيف نخرج من هذه الأزمة الطاحنة ؟

الوزير : اذا كان من العسير انتزاع بلوتوس من بيت هذا المواطن ، لننتزع المواطن نفسه من بيته أو حتى من الحياة كلها .. بالمرة .

الحاكم : ماذا تعنى ؟ أنقتل مواطنا بريئا ؟

الوزير : فى سبيل المصلحة العامة يامولاى .. ومن سيعرف أننا قتلناه ؟ انه كثير السفر .. ويمكن التخلص منه وتصفيته جسديا خارج البلاد .

الحاكم : لا .. هذه مؤامرة دنيئة ، لا أرضى التورط فيها (مستدركا) ليتك فعلتها قبل أن تقول لى .

الوزير : حسنا ·· يمكننا أن نصادر بيت هذا المواطن،
أعنى أن نجعله ملكية عامة تشرف عليها الدولة ؟

الحاكم : هذه لعبة مكشوفة ·

الوزير : اذن فلا مفر من أن نصطنع نبوءة جديدة ·

الحاكم : بم تهذى ؟ أنملك نحن اصطناع النبوءات كيفما نشاء ؟ هذا أمر بيد كهنة المعبد ·

الوزير : وهل تظن أن كهنة المعبد راضون عما حدث ؟ انهم فى قلق شديد ·· مفلسون ·· ويائسون ·

الحاكم : وكيف ستكون هذه النبوءة المصطنعة ؟

الوزير : سأرتب معهم أمر الصياغة فيما بعد ·· المهم أن نطرد هذا المواطن من منزله أو أن ننتزع منه بلوتوس ·

الحاكم : ولم كل ذلك الآن ؟ لننتظر على الأقل بعض الوقت ،لنرى ماذا سيحدث ··انه حتى هذه اللحظة لم يتسبب فى اثارة الشعب بالمدينة ·

الوزير : ولكن الناس جميعا يامولاى ·· من كل الهيئات
والفئات يتوافدون على هــذا البيت ·· يدخلونه
فقراء ، ويخرجون منه أغنياء · ولقد بدأ الوباء
يستشرى ·· واذا انتظرنا لن نجد له الدواء ·

الحاكم : ولماذا نحرم على الناس مانبيحه لأنفسنا ؟

الوزير : وهل يستوى الحاكم والمحكوم ؟·· ينبغى أن
يكون الحاكم يامولاى أغنى أغنياء الدولة · والا
فمن أين له الهيبة ؟ بل لابد من أن يشعر الناس
جميعا بأنه مصدر ثرائهم ، وأن بيده هو أن يعيد
اليهم الفقر ثانية ، كما جلب لهم الغنى من قبل ·
فى عصرنا هذا يامولاى السلطة هى الثروة ··
نعم ، فبالثروة تستطيع أن تتسلط على كل الأشياء
والأحياء ·· ويبيع الناس لك أنفسهم طواعية ·

الحاكم : لاأدرى لماذا نجسم المشاكل حتى قبل وقوعها ؟

الوزير : الحاكم الذكى هو من يسبق الأحداث ·· ويعمل
حسابا لكل شىء قبل وقوعه ·· ويحتجز لنفسه
النصيب الأكبر من الثروة قبل أن تصل الى أيدى
عامة الناس · الحكومة يامولاى مثلها مثل البطن
فى جسم الانســان ، فهى تبتلع مالذ وطــاب من

الطعــام والشراب ، وتستمتع به فى تؤدة ٠٠ ثم
توزع ماتشاء فيما بعد على بقية أعضاء الجسم ،
كل حسب أهميته ٠٠ فالمخ والقلب ينالان وقودا
غذائيا صافيا متمثلا فى الدم النقى ٠٠ وهكذا
تتباين وتتفاوت أحقية كل عضو من أعضاء الجسد
فى الطعام والشراب ٠٠ فمثلا تجـد الفضلات
تذهب الى أحط جزء فى جسم الانسان ٠٠ هذه سنة
الطبيعة يامــولاى ٠٠ متمثلة فى تفضــيل بعض
أجزاء الجسد على بعض ٠٠ والبطن تحتل موقعــا
استراتيجيا فريدا ٠٠ وينبغى يامولاى أن نسير
على هــذه الحكمة الطبيعية ٠٠ الحـكومة هى بطن
الدولة »

الحاكم : وماذا تريدنى أن أفعل بالضبط ؟

الوزير : لا تنتظر حتى يفوت الآوان ٠٠ علينا أن نواجه
الصعاب فى منتصف الطريق وقبل انفجارها ٠٠
حقا ان فقرنا نحن أيضا قد تحول الى غنى ٠ ولكن
من لايتقدم فى دنيانا هذه يتأخر ٠٠ واذا استقر
حالنا على ماهو عليه فاننا سنصبح فقراء بعد قليل ،
لأن الأغنيــاء الآخــرين يزدادون غنى كل يــوم

وبمعدلات هائلة ·· هم لاتشغلهم أعباء الحكم مثلنا ·· يتاجرون ، يسرقون ويختلسون · أما نحن فغارقون في أمور الدولة وهموم الرعية · يامولاى قلت لك الحكومة هى بطن الدولة ·· وينبغى أن لاتنشغل البطن بأى شيء عن الأكل ·· وكله لصالح الشعب يامولاى ·

الحاكم : هل نسيت اننا نفرض ضرائب باهظة على الناس ·· ومعظمها يذهب الى جيوبنا ؟

الوزير : الضرائب وحدها لاتكفى ·· انها فتات ، أعنى فضلات ·

الحاكم : ونحتكر بعض السلع ؟

الوزير : ولو ··

الحاكم : ونأخذ من أموال الدولة ما نقرضه للدولة بأرباح باهظة ، تدفع لنا أضعافا مضاعفة ؟

الوزير : هذه كلها أمور تافهة اذا قيست بحقيقة واحدة ·· غيرك قادر على أن يمنح الناس الثراء ·· انه ذلك المواطن الا ··

الحاكم : (مقاطعا) اذن فلنرسل اليه لنساومه ·

الوزير : لم أكن لأحضر اليك يامــولاى قبل أن أفعل ذلك · لقد ساومته فعــلا ، واستنفدت معه جميع الوسائل ، بل لقد رصدت حركاته وسكناته عن طريق عيوننا المنتشرة فى أنحاء المدينة ·· والتى تابعته حتى خارج البــلاد ·· فهــو يقضى معظم الوقت فى مدينة الضباب ·

الحاكم : الملعون ! انه حقــا ينافسنا ، يذهب الى مدينة الضباب بعد أن عرف أننــا نقضى اجازاتنا فى مدينة ناطحات السحاب !

الوزير : (مواصــلا حديثه) وما أن وصــل بالأمس من رحلته الأخــيرة ، حتى أرسلت أســتدعيه فتلكأ فى الحضور ·· ولم أصبر على الانتظار واضطررت لأن أذهب اليه بنفسى فقابلنى ببرود ·· وعاملنى معاملة الند للند ·· وتباحثت معه طويلا ··

الحاكم : (مقاطعا) والنتيجة ؟

الوزير : نتيجة واحدة خرجت بها من هــذا اللقاء ·· لامناص يامولاى ·· ينبغى الخلاص من سطوة هذا الرجل على عقول الناس ·· وبأى ثمن ·

الحاكم : وكيف ؟ كيف ؟

الوزير : أترك هـذا لتـدبيرى ·· لا أريـد الا الاذن بالتصرف ·

الحاكم : حسنا أفعل ما تشـاء ·· على ان لا تسىء الى الحكومة بأى تصرف فيه طيش أو تهور ·

الوزير : اطمئن يامـولاى ·· اطمئـن ·· كـل شىء بالقانون ، وبموافقة كهنة المعبد ·· وكل رجال الدين ·· فنحن لانحكم الا بالشريعة ·· الشريعة فى جانبنا يامولاى !

المشهد الثانى

(بيت القاضى حيث فى ركن منه يقف تمثال لامرأة عمياء تمسك ميزانا . القاضى يجلس فى صدر القاعة على مقعد مرتفع . تدخل عجوز شمطاء بصحبة شاب وسيم) .

العجوز : النجدة أيها الشيخ .. انقذنى بعدالتكم .

القاضى : اجلسى ياأمي .. وبهدوء أفصحى عم يزعجك، وممن تتظلمين (يشير الى الشاب) هل ضايقك حفيدك هذا ؟

العجوز : (يزداد توترها) لا أيها القاضى .. انه ليس .. ا ...

القاضى : (مقاطعا) اذن فقد أثقل عليك .. قد نضج ولايريد أن يتركك ؟

العجوز : وكيف يتركنى أيها القاضى !؟ .. هذا ليس من حقه . انى أفــرط فى حيــاتى ولا أفرط فيه يوما واحدا ..

القاضى : آه .. فهمت .. فهمت .. انى حقا أشفق عليك .. لقد بلغت ارذل العمر .. راحت عنك النضرة والصحة ، يعلو وجهك شحوب غريب .. كأن الموت يتربص بك وسيخطفك عما قريب .. وهذا الشاب العاق لايقف بجانبك ، ولا يمد يد المســاعدة لك فى آخــر آيامك على الأرض ؟ هو حفيدك ، لابنك أو لابنتك ؟

العجوز : أنا لم انجب قط أيها القاضى .. انه زوجى .

القاضى : (مأخوذا كمن يخاطب نفسه) المدعية مجنونة اذن .. لاتدرى ما تقول !؟

الشاب : نعم أيها القــاضى .. هــذا صحيح . أنا زوجها .

القاضى : (لايزال يحدث نفسه) آما هو فمعتوه !

العجوز : لقد عشنا معــا سنوات طويلة .. فى ســعادة زوجية كاملة .. مرت كأنها آحلام (تبكى) .

القاضى : وكيف تزوجتيه يا أماه ٠٠ أعنى يا أختاه ؟

العجوز : كان ذلك منذ عشر سنوات و ٠٠

القاضى : (مقاطعا) وهو فى سن الصبى اذن ؟

العجوز : نعم بدأت قصتنا عندما رأيته يلهو مع آترابه، أبناء الفقراء فى شارعنا ٠٠ أمام منزلى ٠٠ كانت مهارته فى اللعب وسرعته فى الجرى مذهلتين ٠٠ تأخذان بالألباب ٠ لقد سحرنى ٠٠ فوقعت فى حبه من أول نظـرة ودون آن آدرى ٠٠ كنت فى نهاية كل يوم أغسل له وجهه وآنظف ملابسه ٠٠ وأقدم له ماء مثلجا وآنواعا شتى من الطعام والحلوى ٠٠ لقد كنت غنية ، أعيش بمفردى ٠٠ فجـاء هذا الفتى لينقذنى من وحدتى ٠ كانت زياراته لى متعة وأى متعة !! كنت آجلس سـاعات طـوال أراقبه وهو يلتهم ألوانا من الطعام كأنه لم يذقها من قبل ٠٠ وكان يسعدنى آنه يجد عندى مالايجده فى بيته الفقير الحقير ٠٠ كنت على آتم استعداد أن أهبه كل ثروتى لكى يبقى معى طول الوقت ٠٠ تعلقت به تعلقا جنونيا ٠٠وخفت من كلام الناس، والقيل والقال ٠ فأهل مدينتنا لايتركون آحـدا

على حاله ·· ومن ثم شرحت له الموقف ، وأفصحت له عن حبى الدفين ·· وعـرضت عليه الزواج فورا ·· ولم يمانع ·

القاضى : ولكنــه كان قاصرا ·· لايفهـم مــاذا يعنى الزواج ؟

العجوز : بل كان زوجا مثاليا نادرا ·· فى ليلة الزفاف قال للنــاس جميعــا ·· «وآخـيرا تزوجت بدر البـدور» ·· وكان دائمــا لايناديني الا بقوله «ياصغيرتى» أو «ياعصفورة» ، «ياكتكوتة» ·· ولم أبخل عليه بشىء ، اذ مــلأت البيت بكل أصناف الحلوى التى يحبها ·· و ···

القاضى : حسنا ·· حسنا ··وما سر خلافاتكما الزوجية الحالية ؟ هل انقطعت عن شراء الحلوى له ؟

العجوز : بتاتا أيها القاضى ·· أنا زوجــة وفية ·· لاأفعل مايعكر مزاج زوجى ·· ولكننى فجأة وجدت نفسى بين عشية وضحاها فقيرة معدمة ·· فقدت كل ثروتى ·· لاأعرف كيف ؟·· بينما انتعشت أحوال زوجى الاقتصادية وصار هو غنيا ··

القاضى : أنت اذن تد ··؟

العجوز : (تقاطعه) لا .. لا أيها القاضى آنا لا أتهمه بسرقة أموالى .. ولكننى تعجبت لهذا التغير المفاجىء فى الموازين .

القاضى : أنت اذن لاتدرين ؟

العجوز : ماذا ؟

القاضى : ألا تعرفين أن دوام الحال من المحال .. ولابد من أن يأتى يوم تتبدل فيه الأحوال ؟.. ان اله الثروة نفسه بلوتوس كان أعمى فصار مبصرا .

العجوز : ياللهول ! وكيف وقع ذلك ؟

القاضى : كانت الثروة فيما مضى تذهب خطأ الى الأوغاد .. وتتجنب الأفاضل الشرفاء .. فعولج عمى بلوتوس ، وعاد اليه البصر ، فعوض الفقراء بواسع الثراء .

العجوز : ومن ذلك النذل الشرير الذى عالج بلوتوس ؟

القاضى : أسكلبيوس اله الطب .. المدينة كلها تعرف ذلك .. يبدو أنك كنت غارقة فى بحر العسل والسعادة مع زوجك الشاب ،فنسيت الدنيا ومافيها .. حتى جرفك الطوفان . لقد انقلب الميزان لصالح الشرفاء ، فهم فقط الأغنياء ..

العجوز : صدقت أيها القاضى •• ولهذا السبب أتشبث بزوجى ، أنا أعرف أنه شريف (تحاول احتضان الشاب فيتملص منها بصعوبة) •

الشاب : اتركينى •• ارحمينى ••

العجوز : بل ارحمنى أنت •• ياقاسى القلب •• لاتسمح للثروة بأن تفسد حياتنا الزوجية •• أتوسل اليك لاتتزوج امرأة غيرى ••

القاضى : (متدخلا) وهل تفكر حقا أيهاالفتى فى الزواج مرة أخرى ، بعد أن خضت هــذه التجربة العنيفة (مشيرا للعجوز) •

الشاب : طبعا أيها القاضى •• من حقى أن أتزوج فتاة من سنى •• وأنا لن أهجر هذه المرأة نهائيا ••• سأترك لها بيتها •• لأقيم فى بيت آخــر جــديد اشتريته مؤخرا •• وسأنفق عليها مدى الحياة •• ومهما طال عمرها •

العجوز : ولكنى أريــدك أنت •• أرضى بالجــوع •• بالموت نفسه •• ولا أفارقك أو أتركك تفارقنى •• ولا أرضى حتى أن تشاركنىفيك امرأة أخرى، صغيرة أو كبيرة (تتشبث به فيتملص منهــا وتقع

على الأرض فى شبه اغمـاءة ٠٠ فيقترب منهـا القاضى) ٠

القاضى : ها قـد اقتربت السـاعة والمشـكلة سـتحل بمفردها ٠

الشاب : لا ٠٠ لاتكن متفائلا الى هذا الحد ٠٠ انهـا تموت وتعود للحياة فى اليوم الواحد عشرات المرات ٠٠ لقـد سـئمت الانتظـار ٠٠ ولذلك قـررت الزواج ٠

القاضى : ومن هى سعيدة الحظ الجديدة ؟٠٠ لاشك أنها جميلة ؟

الشاب : جميلة ! بل هى ربة الجمال نفسها ٠٠ تعرفت عليها فى مدينة الملاهى الغربية ٠٠ كانت تتحدث بلغة أعجمية غريبة ، لا أعرف منها حرفا واحدا ٠٠ ولكننا تفاهمنا تفاهما كاملا بلغة آخرى غير لغة اللسان ٠٠ لغة يدركها كل انسان ٠٠ لغة العيون ٠٠ كنت أسمع دقات قلبها وهى تنام على صدرى ٠٠ فأفهم أننى عثرت على ضالتى التى كنت أبحث عنها طول عمرى ٠٠ أحبتنى ٠٠ فأغدقت عليها القبـلات والمجـوهرات ٠٠ ونحن نلتقى بصـفة دورية ٠

القاضى : (وهو يتأكد من أن العجوز لاتسمع) ولماذا لم تتزوجها سرا ، أعنى دون أن يدرى هذا الوحش ؟ (مشيرا أليها) ٠

الشاب : (هامسا) هذا ما حدث بالفعل ٠٠ فأنا متزوج وصاحب أسرة الأن ٠٠ فى مدينة الملاهى الغربية ٠٠ أرجو أن تكتم هذا السر ٠

العجوز : (تعود الى وعيها) يازوجى الحبيب ٠٠ عدنى بأن لا تتزوج غيرى ٠٠ والا أكملت مشوارى ٠

الشاب : (مخاطبا نفسه) هذا مشوار يبدو أنك لن تذهبى فيه الى النهاية أبدا ٠

القاضى : (ينهضها ٠٠ ويربت على كتفها) لقد وجدت لك الحل ٠

العجوز : أسعفنى به ٠

القاضى : لابد من أن نفقأ عينى بلوتوس ليستقيم لك الأمر ٠٠ وتعود المياه الى مجاريها ٠

الشاب : هذا ظلم ٠٠ أأعود فقيرا مرة آخرى ٠٠ وتحت سطوة هذه الزوجة ؟

العجوز : (تنهض مسرعة) هذا حل رائع ٠٠ أحسنت أيها

القاضى •• سأحرض أهل المدينة جميعا •• لن أسكت حتى أخلع عينى بلوتوس هذا •• أو حتى أقتله ،وأخلص العالم من شروره نهائيا•• (تندفع نحو الباب •• ويهم الشاب بملاحقتها•• فيستوقفه القاضى بعض الوقت) •

القاضى : أما أنت فأنصحك بأن تخرج من هنا فورا الى مدينة الملاهى الغربية •• استقر هناك يا أخى مع اسرتك الجديدة •• تمنياتى لك •• وداعا ••

(ينصرف الشاب •• وبعد هنيهة يدخل الوزير الذى كان متخفيا طول الوقت وراء أحد الأبواب)•

الوزير : حقا انك لقاض حكيم •• تتعاون مع الحكومة وهذهمكافأتك (يناوله كيسا منالنقود) •وسأطلب من الحاكم أن يعينك كبيرا للقضاة •• بعد أن سمعت كل مادار بينك وبين العجوز والشاب •• وسأخبر الحاكم بأنك تساهم مساهمة فعالة فى خطط الحكومة الرشيدة •• وأنك تسعى سعياحثيثا لاثارة أهل المدينة ضد المواطن العنيد الذى يستضيف بلوتوس •

القاضى : طمئن مولانا الحاكم بأن القانون فى خدمة

الدولة .. وأننى سأجعل الناس جميعا يطالبون بقلب الأوضاع .. وكل من يأتى الى هنا فى آية شكاية .. مهما كانت .. سيخرج من عندى .. قاصدا .. البيت الذى يقطن فيه بلوتوس المبصر .. ليفقأ له عينيه .

المشهد الثالث

(معبد اغريقى قديم تقف فى وسطه بقايا تمثال ذهبى لاله أعمى ··· تبدو الجدران والأعمدة والكهنة فى ثياب رثة ··) ·

كاهن ١ : لابد من أن نتدبر الأمر لنرى ما نحن فاعلون (مشيرا للتمثال) هذا آخر مانملكه ·· غدا نبيعه لنقتات بثمنه نحن وآسرنا ·· وبعد ذلك ·· ماهو مصيرنا ؟

كاهن ٢ : سنموت جوعا ·· لا آرى غير ذلك ·

كاهن ٣ : أنا لايهمنى هذا كثيرا ·· فالموت جوعا أهون على بكثير من بيع التماثيل المقدسة لنسوة الأثرياء الجدد ، ليصطنعن منها ·· مجوهرات فاخرة تزين أنوفهن ·· وأذنهن ·· وآيديهن وآقدامهن آيضا ·· والكثير من هذه المجوهرات تسرب الى آيــدى

العاهرات ·· نعم فالعـاهرات الآن ·· ياسـادة يتحلين بذهب مأخوذ من تماثيل معبدنا المقدس ·· ويتحلين ياسـادة ليزددن اغراء واغواء للشـبان وضعاف النفوس ·· ياسادة !

كاهن ١ : فمعبدنا هكذا يساهم فى انعاش الرذيلة ؟

كاهن ٣ : لقد حز فى نفسى ·· وآدمى قلبى ·· أن بعض أولئك العاهرات يترددن بكثرة هـذه الأيام على معبدنا لا لشىء الا لمعاينة مابقى من ذهب تماثيلنا ·· فهن يعرفن معرفة اليقين أنه سيؤول اليهن فى النهاية كهدايا من المجوهرات ، يقـدمها الأثرياء الجدد قربانا لجمالهن الشيطانى · وسمعت احداهن وهى تقول مزهوة بعقد ذهبى يزين صدرها العارى: «لقد أخذ هذا العقد من صناع الذهب فخذ أكبر تمثال كان يقف فى القاعة الرئيسية بهذا المعبد» ·

كاهن ٢ : ياللعار ! الى هذا الحد بلغ سوء الحال بمعبدنا الذى كان الناس فى الماضى يأتون اليه فى خشوع وخضوع ، يقدمون مختلف القرابين ، ويذبحون الذبائح ، فنشويها نحن على النـار المقـدسة ·· ونلتهمها مع أولادنا وجيراننا وبعض المحتاجين من أهل المدينة ·

كاهن ٣ : كان الفلاح لايحصد المحصـول ، ولايجنى الثمار من الحقول الا وبادر مسرعا الينا ، ليقدم باكورة الغلال والفواكه ، فنكون نحن وآسرنا وكل أقربائنا أول من يذوق فاكهة كل موسم •

كاهن ١ : وكان التاجر الماهر لايحقق ربحا الا ودفع لنا نصيبنا من هذا الربح •

كاهن ٢ : أما تجار اليوم فهم جشعون •

كاهن ٣ : يكسبون أضعاف ماكان يكسب تجار الأمس •• فهم أكثر دهاء ، وأقدر على الاحتيال والنصب•

كاهن ١ : ومع ذلك فهم يبخلون على المعبد وكهنة المعبد •• بأقـل القليل •• لعنـة على هـؤلاء التجـار الأوغاد ••

كاهن ٣ : وكل الأثـرياء الجدد •• اذ لا خـلاق لهـم ولا ضمير •

كاهن ٢ : نسوا وجود المعبد •

كاهن ٣ : المدينـة كلها •• نست معبدنا •• لم تعـد هناك ضرورة لوجودنا •• فلا عمل لنا •• لانجد أناسا نلقى عليهم عظاتنا •

كاهن ١ : ولذلك علينا أن نتحرك قبل أن نموت نهائيا، أو يهدم المعبد فوق رؤوسنا ٠٠ ويرجموننا بحجارته ٠

كاهن ٢ : وما الذى بوسعنا أن نفعله ؟

(يدخل الوزير دون أن يلاحظه الكهنة) ٠

اذا كان الحاكم نفسه ٠٠ على ماأظن قلق لوجود بلوتوس المبصر فى بيت أحد المواطنين ، ولكنه وهو الحاكم لم يستطع أن يفعل شيئا ٠

كاهن ٣ : لاتنسى أن رجال الحكومة قد استفادوا من الوضع الحالى ، ويحرصون على بقاء بلوتوس مبصرا ٠

كاهن ٢ : ولكن يضايقهم أنه فى ضيافة أحد المواطنين ٠

كاهن ١ : هذه مشكلة بسيطة ٠ أما مصيبتنا نحن فلا مثيل لها ٠٠ ومن مصلحتنا أن يعود بلوتوس أعمى كما كان ٠

الوزير : (يتقدم ليتحدث اليهم) لهذا جئت اليكم ، لأوضح لكم موقف الحكومة ٠٠ نحن مثلكم نود أن يرتد بلوتوس أعمى ٠٠ لأن ابصاره أربك الموازين

وعطل القــوانين ، وأحدث خللا فى بنية المجتمع، ونظام العمل في الدولة · نحن لانخاف من انقلاب الأوضاع مرة آخــرى ، بل نســعى الى ذلك ونطلب تعاونكم معنا ··

كاهن ١ : ولكنكم ستخسرون كل شيء ، وتعودون فقراء من جديد ؟

الوزير : لاتكن ساذجاالى هذا الحد ··لأننا عملنا حساب كل شيء ، وقدرنا آسوأ الاحتمالات ·· لقد هربنا أموالا لاحصر لها الى خارج البلاد ·· لتكون عونا لنا ··وأمنا في وقت الشدة ·كما آننا تحالفنا مع دولة كبرى ·· لتمدنا بالقوة العسكرية اللازمة عندما تتأزم الأمور ، ونعجز عن حلها بأنفسنا · أطمئنك مرة آخــرى ·· نحن لانخــاف المستقبل ·· سواء بقى بلوتوس مبصرا ، آو عاد آعمى كما كان ··

كاهن ٣ : اذن أنتم تــريدون فقط انتزاعــه من بيت مضيفه ؟

الوزير : تماما ··

كاهن ١ : وما الذى سيعود علينا من ذلك ؟

الوزير : أنتم حلفاؤنا وأصدقاؤنا .. وستكونون تحت رعايتنا ، وسنعيد الحياة الى معبدكم من جديد .

كاهن ٢ : وماهو المطلوب منا بالضبط ؟

الوزير : أنتم النـاطقون بنبوءات السـخاء .. وكل مشاكلنا جاءت من نبوءة ، أما حلها فرهن بنبوءة أخرى جديدة هل فهمتم ؟ والآن آترككم تدبرون أمركم ، عجلوا بما أشرت اليكم به ..

(ينصرف)

المشهد الرابع

(المنزل كما كان فى المشهد الثالث)

الزوج : ألم تقل لك زوجتى أين ذهبت ؟

الخادم : لاياسيدى .. لم تعد هذه عادتها .. فهى الآن تخرج وتذهب هنا وهنـاك دون أن تذكر كلمة واحدة عن وجهتها .

الزوج : وأين هى ياترى الآن ؟

الخادم : ربما ذهبت للصـلاة فى المعبد .. أو لزيارة أمها .

الزوج : بم تخرف ياأبله !؟.. المعبد .. لم يعد أحـد بالمدينة يذهب اليه .. لقد انتهى عصر المعابد .. ولقد ذهبت لأرى زوجتى عند أمها فى طريقى الى هنا .. فلم أجدها ، بل لم أجد أمها .. وقالوا لى هناك أنها ماتت ..

الخادم : هذا من حسن حظك ٠

الزوج : لماذا ؟

الخادم : لانك كنت ستواجه عتابا وحسابا عسيرين ٠٠ فأنت تسافر كثيرا وتهمل شئون البيت ٠

الزوج : هذا صحيح ٠٠ ولكن زوجتى نفسها لاتستقر فى البيت ٠

الخادم : ولماذا تجلس فى البيت ، اذا كنت أنت فى حالة غياب مستمر ؟

الزوج : على أية حال ، لقد سئمت حيـاة السـفر ٠٠ وطول الغياب ، وكثرة التنقل ٠٠وأريد الاستقرار الآن ٠٠ وبى حنين الى حيـاتنا الأولى ، قبـل أن نصبح أغنياء ٠

الخادم : ولكن عجلة الزمـان لاتـدور الى الوراء ٠٠ (تدخل الزوجة فى حالة اعياء كأنها مخمورة ، أو ما الى ذلك ، متكئة على بعض الخادمات) ٠٠ هاهى سيدتى قد جـاءت فى الوقت المناسب ٠٠ (ينتبه لحالها) ولكن ماذا بك ياسيدتى ؟ أرجو أن تكونى بخير ٠

الزوج : ماذا أصابك يازوجتى العزيزة ؟

الزوجة : (بصوت خافت) لاشىء ·· لاشىء ·· مجرد ارهاق وانهاك من كثرة الأعمال ·

الزوج : وأين كنت تعملين يازوجتى العزيزة ؟

الزوجة : فى جزيرة الملذات ·

الزوج : وما طبيعة هـذه الأعمال المرهقـة الى هـذا الحد ؟

الزوجة : أعمال خاصة بسـيطة ·· ولكنها منهكة ·· اجتماعات عادية وحفلات ·· استقبال ووداع ·· أريد ·· أريد أن أنام ·· دعونى ··

الزوج : (للخادمات) اذهبن بها الى غرفة النوم ·· لعلها تستريح ··

(تدخل العجوز)

العجوز : أين بلوتوس ؟ أريد مقابلته فورا ·

الخادم : وماذا تريدين منه ؟

العجوز : زوجى الـ ···

الخادم : (يقاطعها) انه لايوزع أزواجا بل أموالا ·

العجوز : ولكن هذه الأموال هى التى أضاعت على زوجى الشاب ·· سيتزوج غيرى لأنه أصبح غنيا ·· وهجرنى بعد أن صرت فقيرة ··

الزوج : واذا عاد فقيرا ·· هل سترضين به زوجا ؟

العجوز : المهم أن يرضى هو ·· أنا أريده هو لا غير ·

الزوج : حتى ولو لم تعد اليك ثروتك ؟

العجوز : قلت لك أريد زوجى فقط ·· حتى ولو لم أجد ما أقتات به بعد ذلك ·

الخادم : على أية حال بلوتوس لايقابل أحدا ·· ولن يسمح لك بالدخول ·

العجوز : ولكننى لن أترك هذا المكان ·· فاما أن أقابله أو أموت هنا ··

الزوج : الى هذا الحد تحبين زوجك وتخافين عليه ؟

العجوز : لا حياة لى بدونه ·· وأفضل الموت على أن أفقده ·

(تدخل اعتدال وفى يدها المغزل ·· يسمع صوت

بكائها .. ويجرها صبى صغير .. لأنهـا فقدت البصر الآن) .

الخادم : اعتدال ! ماذا جرى لك .. ياعدوة الشراء ؟.. ما الذى أفقدك البصر ؟

اعتدال : على الدنيا السلام .. ضاعت كل القيم .. وتراكمت الآثام على الآثام .. وتبدد كل آمل فى الاصلاح .

الخادم : وهذا ماأفقدك نور البصر ؟

اعتدال : أحمد السـماء .. أننى عمياء .. فلا أرى وجهك أيها الوغد .. وقد صرت غنيا ..

الزوج : الى هذا الحد .. تكرهين الأغنياء ؟

اعتدال : نعم .. لأن الرخاء جاء الى هذه المدينة فأعماها عن كل فضيلة .. وأغرقها من أخمص القدم الى قمـة الرأس فى الرذيلة .. اذ أصبح جمع المـال بأية وسيلة هـو الغـاية القصوى الآن .. وهو الفضيلة الكبرى والهدف الأسمى لكل انسان .. أما الذهاب للصلاة فى المعبد فصار رذيلة الرذائل .. وعلامة من علامات التخلف .. أما العمل من

أجل لقمة العيش ، فأمر لا وجود له هــذه الأيام ·· فى أى مكان · واذا كنت قد فقدت بصرى من كثرة البكاء ·· فقد ازدادت بصيرتى جــلاء على جلاء ·· صرت أميز بين الأشياء أكثر وأفضل من ذى قبل ·· وأعرف الخبيث من الطيب بين الناس من أصواتهم ·

الزوج : وماذا يفيد البكاء ·· فى وجه الأغنياء ؟

اعتدال : سأغسل بدموعى كل الرجس الموجود بالمدينة ·· وسأطهر ماعلق بالنفوس من آدران المادة ·· وقبل كل شىء ·· فقد جئت آقابل بلوتوس وجها لوجه ··

الخادم : هذا ممنوع منعا باتا ·· بلوتوس لايقــابل أحدا ·

الزوج : النبوءة نفسها منعت الاتصال به ·· وهو نفسه يرفض اللقاء بأى انسان مهما كان ·

اعتدال : تعنى النبوءة القديمة ··؟

الزوج : وهل هناك غيرها ؟

(يدخل الكهنة مندفعين ومتوثبين)

كاهن ١ : نعم صدرت نبوءة جديدة ٠

كاهن ٢ : وكل نبوءة جديدة تمحو القديمة ٠

كاهن ٣ : ولا مفــر من تنفيذ النبوءة الجديدة ، حتى لاتغضب السماء على المدينة ٠

الزوج : وما الدليل على صحة هذه النبوءة ٠

الكهنة جميعا : آلسنا نحن كهنة المعبــد ؟ ونحن الذين أعطيناك النبوءة القديمة ؟ أم تراك تصدق نبوءة وتكذب أخرى ؟

(يدخل الوزير ممتشقا سيفه) ٠

الزوج : أشم من كلامكم رائحة التآمر ٠٠ وها قد جاء من نحتكم اليه ٠٠ ومما لاشك فيه أنه سينصفنى ٠٠

الوزير : بل امرنى الحاكم ٠٠ آن آشرف بنفسى على تنفيذ النبوءة الجديدة ، وعليك آن تطيع ٠٠ والا (يحرك يده بالسيف) ٠

الزوج : وماهو المطلوب منى بالضبط ؟

الوزير : لاأكثر بل ولا آقل من تنفيذ النبوءة ٠

الزوج : وبم تأمر النبوءة ؟

كاهن ١ : أن تسكن هذه المرأة «اعتدال» جنبا الى جنب مع بلوتوس ·· فى المعبد ·· هذه ارادة السماء أتعترض عليها ؟

الزوج : مطلقا ·· (يخاطب الخادم) اذهب باعتدال الى بلوتوس ·

الخادم : أعترض وبشدة ·· فلا أستطيع الاقتراب من بلوتوس ·· أنا أخشاه ·· وهو يكرهنى ·

كاهن ٢ : هذا من شأنى ··

(يأخذ اعتدال ويدخل ·· وتسمع أصوات نزولهما على الدرج الى السرداب حيث بلوتوس ، وفى تلك الأثناء تدخل الزوجة) ·

الزوج : كيف حالك الآن يازوجتى العزيزة ؟

الزوجة : نمت قليلا ·· ولكننى أشعر براحة تامة ، وكأننى قد أزحت من فوق كاهلى عبئا ثقيلا ·

الخادم : أما أنا فأشعر وكأننى لم أعد خادما ·· بل يملؤنى احساس بالحرية والانطلاق ·

الزوج : وأنا أتذكر أيام الفقر ·· كانت مريحة ·· وأتذكر كيف أسعدنى (يلتفت لزوجته) نبأ حملك لأول مرة ·

الزوجة : لاتذكرنى بهذه القصة الأليمة ·· اذ آشعر بالخجل والندم أننى تخلصت من حملى ··

كاهن ٣ : (ينادى كاهن ٢ فى السرداب) هــه ·· ماذا حدث ؟

كاهن ٢ : الباب محكم الغلق ·

كاهن ١ : ادفعه بقوة يارجل ·

كاهن ٢ : هاأنا أبذل أقصى مابوسعى ·

(تسمع دقات عنيفة وصــوت الباب وهــو يفتح بالقوة)

كاهن ٣ : هه ·· هل فتحت ؟

كاهن ١ : ماذا حدث ؟

كاهن ٢ : (بصوت خافت للغاية) نعم فتحت ·· ولكن وقعت ·· آه ·· رأسى ·· رأسى ·

كاهن ٣ : وماذا ترى عندك ؟

كاهن ١ : صف لنا ماترى بالتفصيل ·

كاهن ٢ : لا أرى شيئا مطلقا ·

الوزير : ماذا تقـول أيهـا الأبله ؟·· افحص المكان جيدا ·

كاهن ٢ : قلت لكم لا أرى شيئا هنا ·· سـوى أكوام الطعام المتعفن ·

الوزير : بل رأسك هى التى تعفنت ولابد من الاطاحة بها ·

الزوج : (بصوت عال) وبلوتوس ؟

كاهن ٢ : ليس هنا ·· ربما خرج من الباب الخلفى ·

الخادم : (ضاحكا) لقد ضحك علينا ··· ضحك علينا جميعا ، عليه اللعنة ·· قلت لكم من البداية أنه مكار لا أمان له ·

الزوجة : (بصوت عال) واعتدال ؟

كاهن ٢ : عاد اليها البصر ·· تجلس على مقعد فى عمق السرداب ·· تغزل على مغزلها بهدوء ·· وترفض أن تتكلم أو أن تتحرك من هذا المكان ·

(الزوجة تبتسم وتحتضن زوجها ·· ويقف شريط الفيديو ·· وتثبت هـذه الصورة الأخـيرة على شاشة التلفزيون) ·

المشهد الخامس

(حجرة الصالون كما بالمشهد الأول)

فهيمة : والآن يابنيتي قومى ·· والبسى قميصا للنوم ·· وأدخلى لتنامى ·· وفى الصباح نكمل الحديث (تنظر فى الساعة) لقد انتصف الليل تقريبا ··

فيفى : (تنهض) لاياجدتى ·· لن آنام هنا ·

فهيمة : فأين ستنامين اذن ؟

فيفى : (تلملم حاجياتها) سأعود الى بيتى ·

فهيمة : تعودين ····؟

فيفى : نعم ·· لابد من أن أعود الآن ·· حتى الحق بزوجى قبل أن ينام ·· فأخشى ماأخشاه أن يكون قد ذهب الى فراشه دون عشاء ·

فهيمة : دون عشاء !؟

فيفى : انه يأتى من عمله مجهدا ·· وعندما لايجدنى بالمنزل يفضل النوم دون طعام بسبب الارهاق ·· انى آرثى له . ينبغى أن أنصرف فورا ·

فهيمة : ياابنتى ·· سأعتذر له بنفسى غدا ·· وسأطلب منه الحضور للتفاهم فى الموضوع ·

فيفى : أى موضوع ياجدتى ؟

فهيمة : خلافاتكم الزوجية ·

فيفى : أنت تسمينها خلافات زوجية ·· انها مجرد اختلافات فى الرأى ·· لاتلبث آن تذوب بمفردها لو حكمنا العقل ·

فهيمة : حسنا ·· يسعدنى أن آسمع منك ذلك ·· وسأحاول بدورى أن آبث فى زوجك روح الطموح، حتى يسعى لتحسين آحوالكما الاقتصادية ، بوسيلة أو بأخرى ·

فيفى : لا ياجدتى ·· لا عليك من ذلك ·· فلو كان بوسعه أن يفعل ·· ماتأخر ··

فهيمة : أتلمحى بذلك الى أنه ينبغى على آنا آن أعينكم ببعض المال ··؟ أنا على آتم استعداد ·

فيفى : ولكن زوجى يفضل أن نعتمد على أنفسنا ..
وأنا أؤيده فى ذلك .

فهيمة : ان أمرك محير ياابنتى ..

فيفى : بتاتا .. اننا والحمد لله بخير .. كل الضروريات متوفرة .. والمفروض أن أتحلى بالصبر . .وآسفة على أنى أزعجتك فكل انسان معرض للحظات الضعف ولنوبات من الضيق والتذمر .. المهم أن يخرج منها أفضل من ذى قبل .

فهيمة : ماعلينا .. أنا على آية حال غير مطمئنة لخروجك من هنا بمفردك فى منتصف الليل .

فيفى : لابد من أن أرى زوجى قبل النوم .

فهيمة : لطالما نمت عندى ياابنتى ولم يحدث شىء .

فيفى : هذه المرة لابد من العودة ..

فهيمة : لقد تعود زوجك على أنه عندما تأتين لزيارتى تنامين عندى حتى الصباح ؟

فيفى : أخشى أن يكون ذلك مؤشرا بأنه قد بدأ يفقد اهتمامه بى .. وعندى الليلة مايسعده .

فهيمة : ماذا ؟ •• أتخفين عن جدتك ؟

فيفى : (فى خجل) أنا حامل ياجدتى ••

فهيمة : (تقبلها) ألف مبروك •• ألف مبروك •• أتمنى أن يكون ولدا ، وتسميه «ثروت» ، أو «دهب» •

فيفى : وأنا أتمناه بنتا لأسميها «اعتدال» • هذا اذا رضى زوجى بهذا الاسم •

فهيمة : (تودعها) فى رعاية الله ياابنتى •• سيرى على مهل •• واحترسى من الطريق •

فيفى : طاب مساؤك •• سأطمئنك عند وصولى الى البيت بالتلفون •• طاب مساؤك •

(انتهت)

الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٦/٢٧١٨

ISBN ـ ٩٧٧ ـ ٠١ ـ ٠٩٥٢ ـ ٥